الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الاتجاهات النفسية في القصائد المدحية للشمائل المحمدية

حسان بن ثابت عبد الله بن رواحة كعب بن مالك أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: الأدب العربي القديم

إعداد الطالبين:

- لعمش بوعمامة
- أولاد سعيد الشيخة

عضو اللجنة	الصفة
د / غزيل بلقاسم	مشرفا ومقررا
د / سويلم مختار	رئيسا
د / مولاي لخضر بشير	مناقشا

الموسم الجامعي: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

"لعلّه من نافلة القول أن نعترف بأن الشعر قد خبت جذوته وتوارت بلاغته في إبان البعثة النبوية وخلالها، لقد توارى الشعر وتحامى إنشاده الشعراء بالشكل الذي تعودوا أن ينشئوه وينشدوه قبل البعثة المحمديّة"[1].

هذه المقولة للدكتور مصطفى الشكعة حري بنا أن نجعلها مستهلا لتقديمنا، ونقطة بداية لإثارة موضوع الشعر في عصر صدر الإسلام، حيث أنَّ ما جاء به الشكعة من شأنه أن يطعن في كثير من شعراء صدر الإسلام —في نظرنا– ولو افترضنا اعتباطا وحملنا قوله على محمل الجد فقد يقول أحدنا أن شعر حسّان بن ثابت رضي الله عنه وغيره من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم لم يمتلكوا تلك البلاغة التي امتلكها من سبقوهم من الشعراء، بل ولعلّ آخر قد يقول إن كان الأمر كذلك فهل يعني هذا أن المتذوقّين للشعر قد تواروا واندثروا في عصر صدر الإسلام؟ وقد يقول آخر إن صحّ ذلك فلم خلع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بردته على كعب بن زهير؟

إذن يمكننا الرد على الشكعة والقول إن الشعر لم تخبو جذوته ولا توارت بلاغته، بل جاء الإسلام فهذّبه فترك صحيحه ونبذ قبيحه، فلولا بلاغة حسّان رضي الله عنه لما قال له رسول الله أهجهم وروح القدس معك، ولو خبت جذوته لما وصل إلينا من دواوين شعراء صدر الإسلام ومن سبقهم ما وصل فكان حريّا أن تندثر إبان البعثة المحمديّة.

بل إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أكدّ أن العرب لن تدع الشعر ولن تنقطع عنه فقد نسب الدكتور جاسم خلف صالح قولا لرسول الله صلّى الله عليه وسلم جاء في العمدة للقيرواني فقال: "لا تترك العرب الشعر حتى تترك الإبل الحنين"[2].

1– مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية: كتاب الشعر، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط2، 1974م، ص:91.

2– جاسم خلف صالح، نظرية ضعف الشعر في صدر الإسلام، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد الثالث، دت، ص: 154.

وقد جاء هذا الحديث في إحياء علوم الدين وطبقات الشافعية وغيرها من أمهات الكتب، فإن كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم أكد وهو الذي لا ينطق عن الهوى أنّ الشعر لن ينفصل عن العرب فكيف بالشكعة ينسب الخبو وتواري البلاغة عنه.

هذا من جهة ومن جهة أخرى بناء على أن الشعر لم ينقطع يمكن القول أن أغراض الشعر المعهودة بقيت على حالها مع تغير طفيف فرضته الرسالة الجديدة والدين الجديد فغرض الغزل مثلا تهذّب عما كان عنه وكُفَّت ألسنة أصحابه على قول المسف والماجن منه أما الغرض المستحدث فهو غرض المديح لأنه قبل فجر الإسلام لم يفرد الشعراء له قصيدة خاصة بل كان يدرج ضمن الأغراض المتعددة التي عرفتها القصيدة الجاهلية وهذا لما كان الممدوحون من سائر خلق الله، أمّا لما أتى خيرهم إلى يوم الدين كان حريّا بهذا الممدوح أن تفرد له القصائد الطوال لأن الشاعر قد يتكلّف ويتزلّف في مدح ممدوحيه، ولكن مهما وصف وارتقى بمدحه إلى قلل الجبال فلن يبلغ أخمصا من مدح خير البريّة صلّى الله عليه وسلّم.

إذن وهنا يمكننا طرح بعض التساؤلات عن هؤلاء الشعراء وهل مدحهم لممدوحيهم له أثر عليهم أو مجردُ قول يبتغون منه فضلا مادي أو معنوي؟

ولمعالجة ذلك كان محور بحثنا الموسوم بـ" **الاتجاهات النفسية في القصائد المدحية للشمائل المحمدية**" يدور حول الآثار النفسية لدى عيّنة من شعراء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذلك لاعتبارين، أولهما أن الممدوح ليس كسائر الممدوحين، وثانيها أن من يمدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حريٌ به أن يخلص القول والعمل في ذلك فما الأثر النفسي لدى شعراء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين مدحهم إياه؟

لأجل الإجابة عن هذه التساؤلات سطرنا خطّة حوت مباحث ثلاث أولها كان المدح وتطوره وأنواعه، أما ثانيها فتحدثنا فيه عن شعراء الرسول الله صلّى الله عليه وسلم وهم حسّان بن ثابت، كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين كما أفردنا بعض النماذج من مدحهم

لشمائله صلّى الله عليه وسلّم، وأخيرا تطرقنا إلى تعريف المنهج النفسي وصلته بالنصوص الأدبية بما أنه المنهج المتبع في الدراسة وكذا تحليل أسلوبي لقصيدة لكل شاعر من الشعراء الثلاث وخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصّل إليها خلال مراحل البحث.

أمّا عن الدراسات السابقة التي تعرضت للموضوع فالحق أننا لم نجد من تناول هذه العيّنة من الشعراء بالتحليل النفسي غير أننا استعنا بمذكرة مشابهة بعنوان (قراءة نقدية نفسية لشعر أبي نواس قصيدة "إن اللوم إغراء" أنموذجا) وهي من متطلبات الإجازة في الآداب بجامعة ظهر المهراز بفاس المغرب، ومن إعداد الطالبة كوثر الرماد وإشراف الدكتور خالد سقاط في السنة الجامعية 2015-2016م، وبعد اطلاعنا على هذه الدراسة وجدنا أنها اسقاط مباشر لدراسة محمود عباس العقاد الذي طبق نفس المنهج على شعر أبي نواس وحياته في كتابه الموسوم بـ"أبو نواس الحسن بن هانئ" وكذا دراسة محمود النويهي الموسومة بـ"نفسية أبي نواس".

أما عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا خلال إنجاز البحث فهي كما ذكرنا عدم وجود دراسة مستفيضة في هذا الباب بالتحديد وذلك لأسباب منها:

- صعوبة التمييز بين أغراض عديدة تتداخل في ما بينها في شعر حسّان ، كما هو الحال في قسم كبير من شعرنا العربي القديم ، ونعني بها الفخر والمدح.

-صعوبة تطبيق المناهج الأسلوبية الحديثة لتمنع النصوص القديمة ، وعدم تقبلها لها ، وعدم انسجامها مع المفاهيم الجديدة التي دعت إليها الدراسات المعاصرة لما في ذلك من تكليف النص ما لا يطيق ، وإنطاق له بما لا قبل له بالنطق به.

- انصراف الباحثين والدارسين إلى المناهج النصّانية الحديثة وتخليهم عن المناهج التحليلة القديمة كالمنهج النفسي وغيره.

أما عن منهج الدراسة فإننا آثرنا المنهج النفسي دون أن يمنعنا ذلك من اللجوء إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة ، ثم يتتبعها بالتحليل عند الاقتضاء.

وإننا لنرجوا ختاما أن تكون دراستنا هذه حلقة تضاف إلى سلسلة الدراسات النفسية التي اهتمت بتراثنا العربي القديم والأهم أن نكون قد بلغنا المأمول من سبر أغوار الشمائل النبويّة على لسان شعرائه، وإن أملنا لوطيد في تصويبات السادة الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية الموكول إليها أمر مناقشة هذه الرسالة بمختلف مباحثها ، وأن تسلط الأضواء الكاشفة على ما يعتريها من شوائب وجوانب قصور لا يخلو منها أي عمل بشري ، وما من ريب في أن ذلك سيتيح لنا فرصة ثمينة لتصويبها وتدارك ما فيها من نقص ، رقيا بها إلى شكل أمثل قدر الإمكان ، والكمال لخالق البشر وحده دون سواه .

فإلى أساتذتنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة جميعا دون استثناء ، نتوجه بخالص التحية المقرونة بعميق الشكر، ووافر الامتنان كفاء اجتهادهم في تتبع دقائق ما ورد في جهد المقلّين الذي بين أيديهم.

وواجب الشكر أخيرا يفرض علينا أخيرا أن ننوّه بمجهودات مشرفنا صاحب الفكرة التي ابتغى منها تحقيق مرادين أولهما روحي وثوابه خالص لوجه رسول الله ﷺ وثانيها علمي قصد تحصيل ما يمكن تحصيله بعد التطرّق لهذا الموضوع، وأيضا نشكر بدورنا كل من قدم لنا يد العون ولو بالكلمة الطيبة وهي صدقة كما هو معلوم . ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو ولي التوفيق والعاصم من الزلل والهادي إلى سواء السبيل.

تمهید

لطالما كان الشعر ديوان العرب ومستودع أسرارهم وأفكارهم، فقد اهتم العرب بالشعر منذ جاهليتهم الأولى ولازالوا يفعلون، وقد اختلف العلماء والباحثون حول نشأة الشعر وأوليته فلم يتفقوا على زمن محدد ولا على شاعر معين فبعضهم عزاهُ إلى امرئ القيس وجاء التفنيدُ في قوله (الكامل)[1]:

عوجـــا علـــى الطلـــل المُحِيـــلِ لأَنَّنَـــا نبكـــي الـــديار كمـــا بكـــى بـــن خـــذام

في قول الشاعر تفنيد بأنه أول من وقف واستوقف وبكى واستبكى بل سبقه إلى ذلك ابن خذام وقيل ابن حذام وابن حمام.

وهناك من قال أن المهلهل سالم هو أول من هلهل الشعر، وهلهلة الشعر تعني التغني به أو ما يعرف بالدندنة لكن خرج المسعودي في مروج الذهب برأي آخر حين قال أن هناك أبيات يرثي فيها سيدنا آدم عليه السلام ابنه هابيل ومنها قوله (الرمل)[2]:

تغيـــرت الـــبلاد ومـــن عليهـــا فوجـــه الأرض مغبـــر قبـــيح

كما قال الأصفهاني في نفس السياق أنه تم العثور على لوح صخري بجانب هيكل الملك الحميري قيس بن ذو رعين به بيتين لشاعر يدعى قيسبة هما (الرجز)[3]:

أبلـــغ كبيـــرا عنـــي مغلغلـــة تبـــرقُ فيهـــا صـــحائفٌ جـــدُدُ
فيهـــا كتـــاب ذبـــر لمقتـــرئ يعرفـــه الـــبهم ومـــن حشـــدوا

وقد استشهد بهذه الأمثلة المستشرق الإنجليزي ديفيد صاموئيل مرجليوث في كتابه "أصول الشعر العربي"، ولكننا لسنا هنا في مقام إثبات أو إنكار الشعر فيكفي أنه لما جاء الإسلام ونزل الكتاب الذي لا يعرفه الباطل من أمامه ولا من خلفه لم ينكر هذا بل أثبته في أكثر من موضع فجاءت سورة بأسرها تحمل اسم "الشعراء" علاوة عن قول الله تعالى في وصف نبيه ﷺ : "وَمَا

1 – أمرؤ القيس، الديوان، رواية الأصمعي من نسخة الأعلم، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1984م، ص:114.

2 –أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1،المكتبة العصرية، صيدا –لبنان، دط، 2011م ص:65.

3 – الأصفهاني، الأغاني، مرجع سابق، ص:125.

عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ" (الآية69 سورة يس) فهذا خير دليل على أن العرب عرفت صناعة الشعر قبل الإسلام بل كان جيد الصناعة لدرجة أن الكفار شبهوا القرآن به لجهلهم في بادئ الأمر والأمر الأهم أنه لم يحرم بعده بل حُدَّ ككل الحدود التي أقامها الله فمنع الخبيث منه وبقي الصالح.

هذا عن اعتراف الإسلام بالشعر أما عن ندرته فقد تحدثنا فيها بقليل من التفصيل في مقدمة البحث، لكننا نشير هنا إلى أنّه وبالرغم من ظهور الدعوة الإسلامية التي شذّبت وهذّبت من الشعر ووضعت حدّا فاصلا بين قديمه وحديثه إلاّ أن الشعراء بقيت بهم بعض ملامح الجاهلية التي لم يستطيعوا التنكّر لها وذلك لأنهم شبّوا عليها وعهدوا من سبقهم حذو حذوها لهذا ظل الشعراء ينتهجون الأسلوب الجاهلي صورا وأخيلة مع إدخال بعض الألفاظ الإسلامية في بداية عهد الرسول فجاء شعرهم ممزوجا بين أسلوب الجاهلية والمعاني الإسلامية ولم يستطع شعر صدر الإسلام أن يتحرر من قيود الشعر الجاهلي أبدا من ذلك قول الشاعر بجير بن زهير بن أبي سلمى وكان قد أسلم حينها (الطويل)[1] :

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله لا إلى العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلمُ
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من النار إلا طاهر القلب مسلمُ
فدينُ زهيرٍ وهو لا شيء دينه ... ودين أبي سلمى عليَّ محرَّمُ

فالجلي في هذه الأبيات أن بجير يود أن يوصل رسالة مفادها أن زمن عبادة الأوثان من لات وعزى قد ولّى وانفرد بالعبادة الواحد الأحد، ولقد استعمل التأخير في البيت الثاني في الشطر الأول منه ليثبت ذلك فقال: "**إلى الله وحده لا إلى اللات والعزى**" وأن عبادة الله وحدها من تنجيك من النار إن كنت تريد النجاء ولا ندري لعله كان يوجه الرسالة إلى أخيه كعب الذي أسلم بعده والذي كان مهدور دمه لولا رحمة الله وعفو رسول الله عنه.

---

1 – فتح الدين بن سيد الناس الشافعي، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، م1، دار القلم، بيروت –لبنان، ط1 1414هـ-1993م ص: 259، ينظر أيضا: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج4، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1418هـ - 1998م، ص: 762.

وفي لامية أخيه كعب بن زهير التي نظمها سنة 9 هـ /630م وألقاها في مسجد المدينة ليمدح الرسول الكريم ﷺ تظهر الصياغة الجاهلية واضحة كالشمس مهما حاول إكساءها بثوب إسلامي في بردته الشهيرة من (البسيط)[1]:

بانـــت ســـعاد فقلبـــي اليـــوم متبـــولُ متـــيم أثرهـــا لـــم يفـــد مكبـــولُ

فنرى بوضوح أن الصياغة الجاهلية من مطلع غزلي للقصيدة بقيت مهيمنة على شعره مع أنه نظم هذه القصيدة ليمدح رسول الله المترفع عن الغزل، غير أن رسول الله ﷺ لم يعاتبه عليها لأنه يعلم أن الانسلاخ من هذا ليس بالأمر الهين، فالشعر في هذه الفترة مهما كان مكتسيا بثوب الإيمان ملتزما بالمعاني الإسلامية، إلا أنه ظل جانحا إلى الأسلوب الجاهلي آخذا منه سائرا على أنماطه وهذا ليس عيبا في الشعراء وإنما هم كانوا يحاولون صياغة أشعارهم على النمط الإسلامي إلى أقصى مدى ممكن لهم إلا أن الفترة الزمنية للرسالة المحمدية في زمن صدر الإسلام كانت قصيرة و تعد أقصر العصور في التاريخ العربي والإسلامي بالإضافة إلى عدم إسلام الشعراء جميعهم في بداية الرسالة فكان من أهم الأسباب التي أدت إلى بطء تطور الشعر في هذا العصر .

كذلك من الأغراض التي لم تندثر فجر الدعوة الإسلامية غرض الهجاء وذلك "للخلاف الذي قام بين مكة والمدينة، حيث حاربت المدينة تحت لواء رسول اللهﷺ مكة، فتقاذف حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة مع عبد الله بن الزبعري وأبي سفيان بن الحارث وعمرو بن العاص"[2] قصائد هجاء لبعضهم ولمن يتحزب ضد الآخر، ومدحا لرسول اللهﷺ من أصحابه ولسادة قريش من أصحابهم أيضا.

ومن خلال دراستنا لشعر الشعراء في هذا العصر سنبين أن هناك تأثر بدعوة الإسلام إلى درجة عالية عند حسان بن ثابترضي الله عنه ، واقتباس بعض الألفاظ عند كعب مالكرضي الله عنه مع أنه بقي مشدودا الى الشعر الجاهلي فكان شعره جاهليا في الإسلام – نسبة إلى أسلوب الشعر – .

1 – كعب بن زهير، الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دط، 1417هـ–1997م، ص:60.

2 – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم–، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1986م، ص: 396.

المبحث الأول

المطلب الأول: المدح في الشعر العربي

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله:" تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه فإذا أنت فتشته لم تجد هناك طائلا وضرب منه جاد معناه، وقصرت الألفاظ عنه، وضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه".[1]-بتصرف-

فلعل ابن قتيبة هنا يشير إلى أن للشعر غثه وسمينه، ففيه مما يعجبك نظمه وحسن صنعته مع خلوه من فائدة رجوها منه، ومنه ما حسن نظمه ووصلت رسالته ومعناه، وضرب حمل معنى وخلا من جودة صنع.

هذا عن أضرب الشعر أما عن أنواعه فيقول الدكتور حسن الزيات نقلا عن جورجي زيدان "أنواع الشعر ثلاثة : الشعر الغنائي أو الوجداني، وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قلبه ويُعبّر عن شعوره، وشعر قصصي، وهو نظم الوقائع الحربيّة والمفاخر القوميّة في شكل قصة، كالإلياذة والشاهنامة، وشعر تمثيلي وهو أن يعمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم ويُنطق كُلّاً منهم بما يناسبه من الأقوال وينسب إليهم ما يُلائمهم من الأفعال. والغنائي أسبق هذه الأنواع إلى الظهور لأن الشعر أصله الغناء والإنسان إنما يشعر بنفسه قبل أن يشعر بغيره، ويتغنى بعواطفه قبل أن يتغنى بعواطف سواه.[2]-بتصرف-

ولما كان الشعر مادته الخيال، والخيال غذاؤه الحس، والعربي لا يرى من المناظر إلا وجوه البادية، ولا يسمع من الأقاصيص إلا البطولة والحروب، ولا يعرف من الجمال إلا جمال المرأة، أبدع في وصف ما شاهده من طبيعة وحيوان، وأجاد التعبير عن عواطفه كالحماسة حين الحرب، والتشبيب والغزل حين الحب، ولما تشابهت العواطف في قلوب الشعراء لوحدة الموضوع اتفقت أكثر الألسنة في وصفها فنشأ عن ذلك التكرار وتوارد الخواطر، والتناص أو السرقة وتشابه الأثر وهو ما أفضى إلى كعب بن زهير أن يقول (الخفيف)[3]:

---

1 – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تع: مصطفى أفندي السقا، مطبعة المعاهد، القاهرة–مصر، ط2 1350هـ–1932م ، ص:8-10-11.

2 – أحمد حسين الزيّات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة –القاهرة، دط، دت، ص:30–31.

3 – كعب بن زهير، الديوان، مصدر سابق، ص:26.

مـــــا أرانـــــا نقـــــول إلا رجيعـــــا و معـــــادًا مـــــن قولنـــــا مكـــــرورًا

فلعل الشاعر هنا يقصد بأن ما يقوله من شعر وأترابه إنما هو تكرار لما قاله –سابقيهم ليس لفظا وإنما موضوعا– ولعلنا نستشف ذلك في العصور الجاهلية المتقدمة في معلقتي طرفة بن العبد وأمرؤ القيس حين استعمل الشاعرين نفس البيت مع اختلاف الروي فقط فقال أمرؤ القيس (البسيط) [1]:

وقوفـــا بهـــا صـــحبي علـــي مطـــيهم يقولـــون لا تهلـــك أســـى وتجمّـــل

وقال طرفة (البسيط) [2]:

وقوفـــا بهـــا صـــحبي علـــي مطـــيهم يقولـــون لا تهلـــك أســـى وتجلـــد

فهذا خير دليل على أنه كان هناك تكرار للقول وتناص قد يكون مقصودا أو غير مقصود.

وللشعر أغراض يعرفها العامة والخاصة تمثلت في الغزل والمدح والهجاء والرثاء وغيرها وهي القوالب الرئيسة التي ينظم في إطارها الشعراء قصائدهم مع تفاوت في أهميتها وأفضلية غرض عن الآخر اعتبارا للحالة النفسية للشاعر نفسه، والغرض الذي سنسلط عليه الضوء في بحثنا هذا هو غرض المدح لأننا سنتناول بعضا من القصائد التي نظمت على منواله وفي إطاره، فالمدح في الشعر القديم كان من الأغراض الرئيسية لاتصاله بالحياة القبليّة، يُدافع الشاعر فيه عن قبيلته ويمدح ساداتها وفرسانها ولا يجد الشاعر غضاضة في هذا المدح لأنّه يعود إليه وهو فرد من أفراد قبيلته.

1 – أمرؤ القيس، الديوان، مصدر سابق، ص:09.

2 – طرفة بن العبد، الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، تح: درية الخطيب، المؤسسة العربية، بيروت–لبنان، ط2، 2000م، ص:23.

المدح لُغةً واصطلاحاً:

جاء في كتاب القاموس لفيروز آبادي : مَدَحَه كَمَنَعَه مَدحا ومِدحَةً : أحسَنَ الثَّناءَ عليه، والمِديحُ والمِدحةُ والأُمدُوحَةُ: ما يُمدَحُ به، جمعُه : مَدائِحٌ، وأَماديحٌ، وممَّدَّحٌ كمحمدٍ: ممدوح جدا . [1]

قال أبو ذُؤيب مُستعمِلا كلمة المِدحَة والأماديحَ (البسيط) [2]:

لَـو كـانَ مِدحَـةُ حَـيٍّ منشَـرًا أَحَـدَاً أحيـا أبـاكُنَّ يـا ليلـى الأمـاديحُ

وعرف المدحَ الرازي في مختار الصِّحاح فقال: المدح الثناء الحسن وبابه قطع، وكذا المِدحة بكسر الميم والمديحُ والأُمدوحة بضم الهمزة [3]، وفي اصطلاح أهل الأدب المدحُ هو وصف الشَّاعر غيرَه بالجميل والفضائل وثَناءُه عليه.

نَشأَة المدح وتطوره:

عن نشأة المدح قال الدكتور بدوي ":" لم يكن هذا الباب من بين أبواب الشّعر العربي في أوّل نشأته، وأكبر الظّنّ أنّه تأخّر في الوجود عن كثير من فنون الشّعر التي يتغنّى فيها الشاعر بعاطفة قد يمة شخصيّة" [4] ولكنّنا لا نوافق —صاحبي المذكرة– هذا الرأي ونرى أنّ المدح يرجع إلى أقدم ممّا ذكره الدكتور بدوي"[5]، استنادا إلى نقاد العصور الإسلامية الأولى فهم الأقرب إلى نشأة الشعر وصناعته، وذلك أن ابن قتيبة وابن رشيق وغيرهما يضعونها —قصيدة المدح– أمام أعينهم لتكون النموذج أو المثال الذي حاولوا تفسير بنية القصيدة الجاهلية من خلاله، يقول ابن قتيبة: "وسمعت

1 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط8، 1426هـ–2005م، مادة : مدح، ص:240..

2 – أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، شرح أشعار الهُذليين، تح: عبد الستار أحمد فرّاج، ج1، مطبعة المدني، القاهرة – مصر، دط، دت، ص:127.

3 –محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة– مصر،1976 م، مادة : مدح، ص:618.

4 – أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مطبعة دار النّهضة، القاهرة، د ت، ص :177.

5 – محمد شرفبياني، المدح في الشعر العربي القديم، الشبكة العنكبوتية، موقع ديوان العرب.

بعض أهل العلم يقول أن مقصّد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فشكا وبكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها"[1].

ففي حديث ابن قتيبة ما يوجه الأنظار إلى موضوع المدح سواء أكان هذا التوجيه مقصودا أم عن غير قصد، فموضوع المدح كما يقول الدكتور عبد العاطي: " ينفرد بأنه الخطاب الموجه من (الأنا) الشاعر إلى (الآخر) الحلم والأمل الذي يمثله الممدوح ولا ينفي هذا أن يكون الممدوح نموذجا للسلطة المتحكمة التي تقضي على الحلم والأمل، ومن ثم فعلى الشاعر أن يدحر هذه السلطة من خلال القصيدة بتوجيه أنظار المجتمع لصورة الممدوح الحقيقية مستعينا بالرمز وما ينطوي عليه من دلالات"[2].

جرى شعر المدح مع إعجاب الشاعر بشخصيّة الممدوح والتأثُّر بفضائله ومآثره، أو الشكر ليدٍ عليه لم يستطع أداءَ حقّها إلاّ بالشعر تعظيما أو تخليداً لها، كما شكر حاتم الطائي فضل الكلبة التي كانت تنبح إذا لمحت عابري سبيل بقرب خيمته فقال مادحا إياها وذاما ابنه الذي كان يضربها (المنسرح) [3]:

أقــول لابنــي وقــد ســطت يــده بكلبــــة لازال يجلــــدها
أوصــيك خيــرا بهــا فــإن لهــا عنــدي يــدا لا أزال أحمــدُها
تــدل ضــيفي علــي فــي غلــسِ اللّــ يــلِ إذا النــار نــام موقــدُها

فلم يكن للشاعر مطمعٌ وراء مدحه هذا. ولعلّ خير مثالٍ لذلك مدحُ إمرؤ القيس بني تميم لما أجاروه، فقابلهم الشاعر بالمدح وشكرَهم تكريماً فقال (الوافر): [4]

كــأنّي إذ نَزلــتُ علــى المُعلّــى نَزلــتُ علــى البَــواذِخِ مِــن شَــمام
فمــا مَلِــكُ العــراق علــى المُعلّــى بِمُقتــدر ، ولا مَلِــكُ الشــآم
أصــدَّ نشــاص ذي القــرنين حتَّــى تــولَّى عــارضُ المَلِــكِ الهُمــامِ

1 – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ص:14.

2 – اسماعيل محمد عبد العاطي، قراءة معاصرة للشعر القديم، دار نهضة مصر، القاهرة–مصر، ط1، 209م، ص:19.

3 – حاتم الطائي، الديوان شرح أبي صالح يحي بن مدرك الطائي، تق: حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط1 1415هـ–1994م، ص:106.

4 – أمرؤ القيس ، الديوان، مصدر سابق، ص:140.

أقــرَّ حَشــا امــرِئ القــيس بــن حُجــرٍ بنُـــــو تَـــــيمٍ مَصـــــابيحُ الظَّـــــلام

ثُمّ نرى المدح لا يتوقّف عند الإعجاب بشخصيّة الممدوح، بل يَخضَعُ لِبَواعِث أخرى كالرَّغبَة في نعمةٍ والرَّهبة مِن نقمة، فقد صار المدحُ في أواخر العصر الجاهلي إلى التّكسب إذ كان تأثيره عظيماً في الأشخاص والقبائل يرفع شأن الخامل ويحط من الشريف ويرفع من قبيلة ويحط من أخرى فنرى قبيلة "بني أنف الناقة" التي كان قومها يخجلون باسمهم ترتفع بشعر "الحُطيئَة" [1]حين قال فيهم (البسيط) [2]:

قَــومٌ هُــم الأنــفُ والأذنــاب غَيــرُهُم ومــن يُســوّي بــأنف النّاقــة الــذنبا

فهاته القبيلة التي كانت تخجل باسمها صارت تفتخر به وتتباهى بين القبائل بعد أن رفعها شعر الحطيئة، لذلك يمكننا القول أن المدح من أهم الأغراض التي عرفها العرب فسما بقبائل إلى العلياء كما حط الهجاء بقبائل إلى القيعان.

1 – محمد شرفبياني، المدح في الشعر العربي القديم، مرجع سابق.

2 – الحطيئة، الديوان بشرح السكري، تص: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر، نسخة مصورة من مكتبة تورنتو بتاريخ، 24 أفريل 1967م، ص:06.

المطلب الثاني: أنواع المدح

كان المدح في الجاهلية جماعيا أكثر منه فرديا، وكان يمتاز بالصدق وبالعفوية، فقد كان المدح في بدايته متعلقا بإبداء الإعجاب والانبهار بالممدوح فنظم الشعراء فيه معددين مناقب ممدوحيهم، وكان المدح حينها خالصا لا لاعتبار مادي أو غيره، بل حتّى أنه لم يكن له قصائد مستقلّة وإنما كان جزءا من قصيدة تبدأ بالغزل ثم بالمديح فالوصف والفخر وما إلى ذلك، ومع تطوّر الشعر تعددت دوافع المدح بتعدد صانعيها فظهر إلى الساحة المديح الديني والمديح السياسي وأخيرا المديح المادي أو التكسبي وسنعرّج فيما يلي على كل ضرب مستدلين بشواهد من ديوان العرب.

المديح الديني:

يمكن القول بأن معقل المديح الديني هو المديح النبوي فلما بزغ فجر الإسلام وجاء النبي الصادق عرف المسلمون من العرب صناعة جديدة في غرض المدح فأجزلوا ألسنتهم مادحين رسول الله ﷺ بالدرجة الأولى ومدح الإسلام عامة من خلاله فظهر إلى الساحة شعراء لا يشق لهم غبار كحسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم من الشعراء الذين ندروا أنفسهم في سبيل الدفاع عن رسول الله والذود عن رسالته.

و المدائح النبوية كما يقول الدكتور زكي مبارك : "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص". [1]

نشأة المديح النبوي:

لم يعنى أحد من القدماء أو المحدثين بنشأة هذا الفن في اللغة العربية، لأن الذين أجادوه لم يكونوا في الأغلب من فحول الشعراء كما يقول الدكتور زكي مبارك، ولأنّه لم يطّرد في التاريخ ولم يكن فنا ظاهرا بين الفنون الشعرية كالرثاء والوصف والنسيب، وإنّما هو فن نشأ في البيئات الصوفية، ولم يهتم به من غير المتصوفة إلا القليل، غير أنه مع ذلك جدير بالدرس لأن فيه بدائع من القصائد والمقطوعات.

1 – زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1935م، ص:17.

تطور المديح النبوي في الشعر العربي القديم:

يقول الدكتور زكي الدين مبارك أن: "من أقدم ما مدح به الرسولﷺ قصيدة الأعشى التي يقول في مطلعها (الطويل) [1]:

ألـــم تغـــتمض عينـــاك ليلـــة أرمـــدا وعـــادك مـــا عـــاد الســـليم المســـهّدا
ومـــا ذاك مـــن عشـــق النســـاء وإنّمـــا تناســـيت قبـــل اليـــوم خُلّـــةَ مهـــددا

إلى أن يقول:

نبـــي يـــرى مـــا لا تـــرون وذكـــره أغـــارَ لعمـــري فـــي الـــبلاد وأنجـــدا

وجاء في سير أعلام النبلاء أن أول ما ظهر من شعر المديح النبوي ما قاله العباس بن عبد المطلب إذ شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا، فقد جاء فيه ما رواه خريم بن أوس قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفا من تبوك فسمعت العباس يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك، قال: "قل لا يفضضُ الله فاك" قال (البسيط) [2]:

مـــن قبلهـــا طِبـــتَ فـــي الظـــلال وفـــي مســـتودعٍ حيـــث يُخصَـــفُ الـــورق

إلى أن يقول:

وأنـــت لمـــا ولـــدت أشـــرقت ال أرض وضـــاءت بنـــورك الأفـــق
فـــنحن فـــي ذلـــك الضـــياء وفـــي النـــور وســـبل الرشـــاد نختـــرق

المديح السياسي:

لقد كان الخلفاء والملوك يحرصون على ضم الشعراء إلى مجالسهم ممن يوظفونهم ليوصلوا للناس على ألسنتهم أحقيتهم بالسلطان، ويثنون عليهم أمام جلسائهم، ولو أن هذا الشعر قد يصنّف ضمن خانة المدح التكسبي إلا أننا لا نصنّفه كذلك لأن هؤلاء الشعراء كانوا مغلوبين على أمرهم وسيوف السلاطين مسبطة على رقابهم لأنهم من خاصّة السلطان ولا يحيدون عن صفّه ولعل هذا

1 – الأعشى ميمون بن قيس، الديوان، ددن، دم، دت، ص: 135.

2 –شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: حسّان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، دط، 2004م، ص: 2127.

النوع من المدح ظهر بصورة بارزة في العصر الأموي وذلك نتيجة الانقسامات والفتن التي شهدها العصر فتحزب الشعراء كل إلى صف يمدح فيه مولاه ويذم عدوّه .

كما أنه قد كان الشعراء يخافون على أرزاقهم أن تباد إذا امتنعوا عن مدح السلطان أو إذا مدحوا غيره ووصل الأمر إليه.

وفي هذا الصدد يقول زكي الدين: "اصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحوّل العصبية القبلية إلى عصبية حزبية، فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه"[1].

ومنه يقول الكميت بن يزيد:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِباً أذُو الشَّيبِ يَلعَبُ
ولم يُلهِنِي دارٌ ولا رَسمُ مَنزِلٍ ولم يَتَطَرَّبنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ
وَلاَ أنَا مِمَّن يَزجرُ الطَّيرَ هَمُّهُ أصَاحَ غُرَابٌ أم تَعَرَّضَ ثَعلَبُ
ولا السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً أمَرَّ سَلِيمُ القَرنِ أم مَرَّ أَعضَبُ
وَلكِن إلى أهلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيرُ يُطلَبُ
إلى النَّفَرِ البِيضِ الذِينَ بِحُبِّهم إلى الله فِيمَا نَابَنِي أتَقَرَّبُ
بَنِي هَاشِمٍ رَهطِ النَّبِيِّ فإنَّنِي بِهِم ولَهُم أَرضَى مِرَاراً وأغضَبُ
خَفَضتُ لَهُم مِنّي جَنَاحَي مَوَدَّةٍ إلى كَنَفٍ عِطفَاهُ أهلٌ وَمَرحَبُ

ففي هذه القصيدة يمدح الكميت بني هاشم حيث أنه كان متحزبا لهم على خلاف بني أميّة.

المدح التكسبي:

وهو مدح يمكن عزوه إلى العصر العباسي وذلك لكثرة الخلفاء بكثرة الدويلات وتحزب كل سلطان بقومه فكان لكل منهم شعراء يمدحونه، ولأن خلفاء بني العباس عرفوا بالترف والبهرجة صار الشعراء يتملّقونهم قصد النيل من عطاياهم فيمدحونهم كذبا وزيفا ويأخذون على ذلك المال الوفير، وكثيرا ما قرأنا من قصص هؤلاء الشعراء أنهم كانوا يمدحون الخليفة فإذا مات انقلبوا وذموه ومدحوا من يخلفه، فكانوا يتلونون بتعدد الخلفاء.

1 – زكي الدين مبارك، المدائح النبوية، مرجع سابق، ص: 25.

بل حتّى أن بعضهم وصل به الأمر إلى بيع شعره في الأسواق فصاروا يمدحون حتى عامة الناس مقابل مبلغ يقل أو يكثر على حسب الممدوح.

استمر غرض المديح إلى العصر الحديث على النسق الذي صوّر في العصور السابقة بأقسامه الثلاثة التي أوردناها ديني تكسبي وسياسي ولم يحد عنها إلى الساعة.

المبحث الثاني

المطلب الأول شعراء الرسول ﷺ

حسّان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول ﷺ:

نَسَبُه :

" هو حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجَّار – وهو تيم الله – بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن ابن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ يشجب بن يعرب بن قحطان " [1]

حياته :

كانت أسرة حسّان ذات شأن عظيم في الجاهلية والإسلام، فوالده ثابت بن المنذر قد حكّمته الأوس والخزرج في حرب سمير ونزلوا على حكمه، وكان لحسّان أخوان هما أوس بن ثابت وأمه سخطى بنت حارثة فهو أخ لحسّان من أبيه، وكان ممن شهد العقبة الأخيرة من الأنصار ونزل عليه عثمان بن عفّان رضي الله عنه حين هاجر إلى المدينة وآخى الرسول ﷺ بينهما، وأخوه الثاني أبو شيخ بن ثابت وكان ممن شهد بدرا من الأنصر واستشهد يوم بئر معونة[2].

شاعريته :

كان حسّان من الشعراء المجيدين المدافعين عن الدعوة وأهلها ، كما كان ذائع الصيت في الجاهلية ، وهو وإن قلَّ شعره فى الإسلام ، إلا أن الرسول ﷺ اعتمد عليه كثيراً فى مواجهة المشركين فى المعركة الكلاميّة ، قال الأصمعي عن شعر حسّان : " إنّه كان من أجْود الشعر فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام ضعف شعره ، فالشعر نكدٌ يقْوى فى الشرّ ويسهُل فإذا دخل فى الخير يضعف ؛ هذا لأنَّ حسان بن ثابت فَحلٌ من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره "[3]، ولعله يقصد أنّ الشعر يقوى ويشتدّ مع الغضب

1 – حسان بن ثابت، الديوان، شرح عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1994م، ص:8.

2 – نفس المصدر، ص: 9.

3 – أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني، الموشَّح ،المطبعة السلفية، القاهرة، 1929م، ص:64-65

وشدة العداء ، كما أنَّه فى الجاهلية لم يكن يحكمه شرعٌ فكان الغزل الفاحش ، وكان الهجاء اللاذع ، وكان النفاق من أجل التكسب بالشعر من أقوى أسباب اتقان الشعر .

يؤيد ذلك قول الأصمعي " لأنه دخل فى باب الخير ، وترك طريق الفحول من هجاء ومديح وتشبيب وفخر.

إسلام حسان :

من الواضح أن قصة إسلام حسَّان لم يتحدث عنها أحد من العلماء أو المؤرخين ، إلا أن الدكتور سيد حنفي حسنين يرى أنَّه " بالرَّغم من عدم وجود مصدر فيه نصٌ صريحٌ يدل على توقيت دخول حسان فى الإسلام ، إلا أن الخزرج عامَّةً وبنى النجار خاصَّةً ، قد حالفوا الرسولﷺ وأبدوا استعدادهم للدُّخول فى دينه ، والدفاع عنه منذ وقتٍ مبكر ، وقبل هجرته ﷺ إلى مدينتهم ، فلا شكَّ أن حسّان قد فعل مثلهم " [1] .

كعب بن مالكرضي الله عنه شاعر الرسولﷺ:

هو كعب بن مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن علي الأنصاري السَلَمي الخزرجي[2].

كنيته في أغلب المصادر تشير إلى أنه أبو عبد الله وانفرد ابن حجر بأنه أبو محمد وهم اولاده ولكنهم ليسوا من زوجة واحدة، وإنما كل منهم من زوجة، ولذلك يجوز أن يكنى بأكبر أولاده من كل زوجة. قيل أن كنيته في الجاهلية كانت أبا بشير وكنّاه النبي ﷺبأبي عبد الله.

أبوه مالك بن أبي كعب شاعر، وله في حروب الأوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الإسلام أثار وأمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضا.

تزوج عكبرضي الله عنهبأكثر من واحدة – على عادة العرب في ذلك الوقت– وهن: عميرة بنت جبير ابن صخر بن أمية من بني سلمة، وأنجبت له عبد الله وفضالة ووهبا ومعبدا وخولة وسعاد، وأسلمت

1 – سيد حنفى حسنين ، حسان بن ثابت شاعر الرسول ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دط، دت، ص: 135.

2 – سامي مكي العاني، كعب بن مالك شاعر العقيدة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط2، 1410هـ، 1990م ، ص: 52.

وبايعت الرسول، وزوجته صفية من أهل اليمن أنجبت له كبشة زوجة ثابت بن أبي قتادة الأنصاري وأم ولد أنجبت له عبد الرحمن.

وفاته: يختلف في وفاته على أقوال: فقد روى الواقدي أنه مات سنة خمسين، وهو قول أغلب المؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين، وعن الهيثم بن عدي أنه توفي سنة إحدى وخمسين، قال بذلك القاسم بن عدي أيضا، وانفرد البغدادي أنه توفي سنة ثلاث وخمسين[1].

شعره وموضوعاته:

لم يتخذ كعبﷺ من الشعر صناعة يمتهنها، أو سبيلا لكسب العيش، بل كل ما وصل إلينا من نظمه كان في أغراض نفسه المؤمنة، وملابسات حياته المسلمة، فصدرت قصائده صدورا طبيعيا، كما يصدر الضياء عن الشمس، والعطر عن الزهر.

فمجموع قصائده لم يتعد تأثيرات نفسية جاشت في صدره، فتحركت بها قريحته ودفعته إلى التعبير عما يعتريه من ألوان العواطف والميول والأفكار.

ومع هذا فقد كان حريصا على المحافظة على السير في طريق الأقدمين من حيث غاية الشعر، فهو عنده –كما كان عند من قبله_ ديوان العرب، وسجل تأريخهم، ومستودع أخبارهم وما لهم من مآثر تذكر وعادات تؤثر.

ومن هنا تحددت فنون شعره، فاقتصرت على ما يلائم شخصه، ويتفق والحياة التي كان يحياها، فلا غرابة إن افتقدنا بعض أغراض الشعر التقليدية التي درج عليها من سبقه كالغزل والخمريات، فليس من المعقول أن يبتذل شاعر رسول الله ﷺ فينظم شعرا في المجون والتهتك، إضافة إلى أن كعبا لم يعرف بأنه عاش حياة ماجنة ليأتي على تصويرها في شعره[2].

فالأغراض التي نظم فيها إذن هي:

1 – كعب بن مالك، المصدر السابق، ص: 78.

2 نفسه ، ص: 81-82.

المديح: ولكنه لم يمدح إلا من توفرت فيه مثله الإسلامية فكان مديحه إشادة بالرسالة والدعوة وحملتها الأولى.

الهجاء: ولم يكن هجاؤه تسرعا بالشعر إلى اعراض الناس بل هجاء لمن ظل الطريق وتنكّب لسبيل الهداية.

الفخر: وكان أغلبه فخرا وتغنٍ بانتشار الدين وبما جاء به من مآثر أخلاقية ومكارم إنسانية.

الرثاء: ولم يثبت من رثائه شيء قاله في أحد من ذويه، بل كان وقفا على من تمثلت فيهم فكرته الدينية كالرسول ﷺ وعثمان وحمزة ومن استشهد من الصحابة في معارك الإسلام الأولى.

أيضا ناقض بعض قصائد الكفار منها ما ناقض به ضرار بن الخطاب يوم بدر(الطويل) [1]:

فكُبَّ أبو جهل صريعا لوجهه وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى وما منهمُ إلا بذي العرش كافر
فأمسوا وقود النار في مستقرّها وكل كفور في جهنّم صائر

خصائص شعره:

لا يمكننا الحديث عن الجانب الفني من شعر كعبﷺ فقد لا نستطيع إعطاء صورة واضحة تنصفه لأن ما جمع من شعره قليل إذا ما قيس بعمره، ولا يمكن أن يعطي صورة كاملة لشاعريته، وجل ما يقال أنه يمثل صورا منتزعة من بعض شعره.

ولكعب بن مالكﷺ أصل عريق في الشعر وفرع طويل امتد إلى احفاده، فأبوه مالك شاعر، وعمه قيس كذلك، وأبناءه عبد الرحمن وأحفاده شعراء أيضا.

أما من حيث التمكن فقد كان ذو لسان فصيح واضح البيان، وألفاظه خالية من الغرابة الشذوذ فلغته سهلة لينة لأنه لم يتوغل في الصحراء ولم يترعرع بين الأعراب، وازدانت عباراته بألفاظ القرآن بعد إسلامه.[2]

1 – كعب بن مالك، المصدر السابق، ص: 201.
2 - نفسه، ص:119.

عبد الله بن رواحةﷺ شاعر الرسولﷺ:

عبدالله بن رواحة صحابي جليل وقائد عسكري، أحد السابقين إلى الإسلام، سخر موهبته في تأليف وإلقاء الشعر للدفاع عن النبي ﷺ، وهو أحد نقباء الأنصار الاثنا عشر في بيعة العقبة استشهد رضوان الله عليه في غزوة مؤتة في العام الثامن من الهجرة، لم يعقب خلفه ولد ﷺ وأرضاه.[1]

نسبه: هو عبدالله بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة، ينتمي إلى بني الحارث وهي أحد بطون الخزرج، كنيته هي: أبا رواحة، أبا عمرو، أبا محمد، أمه هي كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من بني الحارث، وهو أخو أبو الدرداء لأمه، وخال النعمان بن بشير[2].

شعر عبد الله بن رواحةﷺ:

كان أبا رواحة أحد القلائل في عصره الذين يحسنون القراءة والكتابة كما أنه كان يتمتع بموهبة إنشاد الشعر والذي عمل تسخيره في الدفاع عن رسول اللهﷺ .

غزوة مؤتة واستشهاد الصحابي الجليل:

كان عبد الله بن رواحة هو القائد الثالث لجيش المسلمين في غزوة مؤتة حيث ولى رسول اللهﷺ ثلاث على قيادة الجيش الأول هو زيد بن حارثةﷺ، الثاني هو جعفر بن أبي طالبﷺ، الثالث عبدالله بن رواحةﷺ، وذلك لمواجهة الروم وكان جيش المسلمين حينها ثلاثة ألاف جندي في مواجهة مائتي ألف جندي من الروم ونتيجة لهذا التفوق العددي واجه المسلمين يوم مؤتة الموت بشجاعة واستبسال، وبعد فترة جاء خبر استشهاد القائد الأول، وانتقلت الراية إلى القائد الثاني الذي

1 – وليد قصّاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط1 1982م، ص:21.

2 – جميل سلطان، عبد الله بن رواحة أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب، دار القلم، دمشق–سوريا، ط5، 1994م، ص:13.

ما لبث حينًا حتى استشهد هو الآخر فانتقلت الراية إلى بطلنا عبد الله بن رواحةﷺ الذي أنشد يقول (الرجز) [1]:

أقسمت يا نفسُ لَتَنزلنَّهْ لَتَنزلنَّ أو لَتُكْرِهَنَّهْ

إن أجلب الناس وشدوا الرنَّة ما لي أراك تكرهين الجنة

قد طالما قد كنت مطمئنة هل أنت إلا نطفة في شنَّة

وجاءت هذه الأبيات برواية أخرى (الرجز) [2]:

يا نفسُ مالك تكرهين الجنّة أُقسمُ بالله لتُنزلنَّه

طائعة أو لا لتُكرهنَّه فطالما قد كنت مطمئنَّه

هل أنت إلا نطفة في شنّه؟ قد أجلبَ الناسُ وشدُّوا الرنّه

وظل يقاتل بكل براعة واستبسال حتى طعن رضوان الله عليه واستشهد يومها.

1 – وليد قصاب، ديوان عبد الله بن رواحة، مصدر سابق، ص: 74.

2 – جميل سلطان، عبد الله بن رواحة أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب، مرجع سابق، ص:47-48.

المطلب الثاني: شمائل الرسول ﷺ من خلال قصائد شعرائه

صفة الأغر، الأبيض، الأزهر: الغرة هي البياض الذي يعلو جبهة الفرس، وعرفة الرازي قائلا: الغُرّة بالضم بياض في جبهة الفرس، والأغرُّ ايضا الأبيض، ورجل أغر أي شريف[1].

قول حسّان بن ثابت رضي الله عنه: قال حسّان في مدح رسول الله ﷺ من (البسيط) [2]:

أغَـــــرُّ عَلَيْـــــهِ لِلنُّبُـــــوَّة خَـــــاتَمٌ مِـــنَ اللَّـــهِ مَشْـــهُودٌ يَلُـــوحُ ويُشْـــهَدُ

قول كعب بن مالك رضي الله عنه: فقد وصفه بالأزهر قائلا (الكامل) [3]:

ومـــواعظٌ مـــن ربّنـــا نهـــدي بهـــا بلســـان أزهـــرَ طيّـــب الأثـــواب

صفة البدر:

قول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:(البسيط) [4]:

وافٍ ومـــاضٍ شـــهابٌ يستضـــاء بـــه بـــدرٌ أنـــار علـــى كـــلِّ الأماجيـــدِ

قول كعب بن مالك رضي الله عنه:(البسيط) [5]:

يمضـــي ويـــذمرنا عـــن غيـــر معصـــية كأنّـــه البـــدر لـــم يطبـــع علـــى الكـــذب

قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: (البسيط) [6]:

تحملـــه الناقـــةُ الأدمـــاءُ مُعتجِـــرًا بـــالبُردِ كالبـــدرِ جلَّـــى ليلـــة الظُلَـــمِ

الكرم:

يقول حسّان رضي الله عنه متباهياً برسول الله ﷺ يوم بدر ومبيناً أن الجود مزيّة فضله الله بها على عباده شأنها شأن التقوى(البسيط) [7]:

أَعنِـــي الرســـولَ فـــإن اللهَ فَضَّـــله علَـــى البَرِيَّـــةِ بِـــالتَّقوى وبِـــالجودِ

1 – الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة غرر، ص: 471.

2 – حسّان بن ثابت، الديوان، مصدر سابق، ص:54.

3 – كعب بن مالك، الديوان، مصدر سابق، ص: 181.

4 –حسّان بن ثابت، المصدر السابق، ص: 55.

5 - كعب بن مالك، المصدر السابق، ص: 175

6 – عبد الله بن رواحة، الديوان، مصدر سابق، ص: 164.

7 – حسّان بن ثابت، مصدر سابق، ص: 55.

الرحمة: ما قاله شعراء صدر الإسلام من مدائح توضح تحليه عليه الصلاة والسلام بهذه الفضيلة، لهذا يصفه حسان بن ثابتﷺ بعدة مناقب منها تحليه بالرحمة، فيقول(الكامل) [1]:

مِثْـــلَ الهِـــلاَلِ مباركـــاً ذَا رحمـــةٍ سَـــمْحَ الخَلِيقَـــةِ طَيِّـــب الأَعـــوادِ

ومن مرثية لكعب بن مالك يؤكد أن رحمة النبيﷺ أنجتهم من عذاب جهنم، فيقول(المتقارب) [2]:

فَأَنقَـــــذَنا اللهُ فِـــــي نُـــــورِهِ ونَجّـــى بِرحمَتِـــهِ مِـــن لَظَـــى

العدل:

لعلنا نقف على ما قاله كعب بن مالكﷺ الذي دائماً ما نجده مفتخراً بصفات الرسولﷺ ، ومن ضمنها العدل(البسيط) [3]:

الحـــقُ منطِقُـــه والعـــدلُ سِـــيرتُه فَمـــن يُجبـــه إليـــهِ يـــنْجُ مِـــن تَبـــبِ

وبيّن حسانﷺ عدل المصطفىﷺ حيث يقول(الطويل) [4]:

فَمـــن كَـــان أَو مـــن يكُـــون كَأَحمـــدٍ نِظَـــامٌ لِحـــقٍّ أَو نَكـــالٌ لِمُلْحِـــدِ

فقد جاء رضي الله عنه مستفهماً ومجيباً عن سؤال طرحه، أنه ما وجد عادلاً في البرية كأحمد في السابقين ولن يجد مثله في اللاحقين، وبيّن أنه شديد العقاب لمن عدِلَ عن العدل.

العفة: امتدحه الشعراء بهذه الفضيلة، فقال عنه حسانﷺ من مرثية للرسول عليه الصلاة والسلام

(الطويل) [5]:

ومـــا فَقَـــد الماضـــون مِثـــل محمـــدٍ ولا مثلـــه حتَّـــى القيامـــةِ يفَقـــدُ

أعـــفَّ وأوفـــى ذمّـــة بعـــد ذِمّـــةٍ وأقـــرب منـــه نـــائلاً لا يُنَكَّـــدُ

ويقول كعب بن مالكﷺ عن عفة المصطفى عليه الصلاة والسلام(الطويل) [6]:

---

1 – حسّان بن ثابت، المصدر السابق، ص: 56.

2 – كعب بن مالك، المصدر السابق، ص: 173.

3 – نفسه، ص: 174.

4 – حسّان بن ثابت، الديوان، ص: 67.

5 – نفسه، ص:63-64.

6 – كعب بن مالك، المصدر السابق، ص:242.

لنـــا حومـــةٌ لا تُســـتطاع يقُودهـــا نبـــي أتـــى بـــالحقِّ عِـــفٌّ مُصـــدَّقُ

الصبـر: نسبت للرسولﷺ هذه الصفة الطيبة، فنجد أحد شعرائه وهو كعب بن مالك يصفه بالصلابة والصبر وهي من متطلبات الشجاعة والإقدام، فيقول عن المسلمين ورئيسهم في إحدى الغزوات (الوافر)[1]:

رئيســـهم النَّبـــي وكـــان صـــلْباً نقِـــي القَلْـــبِ مصـــطَبِراً عزوفَـــا

ويقول كعب بن مالكرضي الله عنه (الوافر) [2]:

رســـولُ اللهِ مصـــطبر كَـــريم بـــأمرِ اللهِ ينطـــقُ إذْ يقُـــولُ

الحِلْـم: جسد كعب بن مالكرضي الله عنه هذا المعنى، فهو يشيد بعدة صفات تمثل بها المصطفى عليه الصلاة والسلام فيقول(الوافر) [3]:

رشِـــيد الأَمـــرِ ذُو حكْـــمٍ وعِلْـــمٍ وحِلـــمٍ لَـــم يكـــن نَزقـــاً خَفِيفَـــا

وأما حسان بن ثابترضي الله عنه فقد جعل "الحلم "يغيب مع غياب الحبيب عليه الصلاة والسلام فقال بهذه المناسبة(الطويل) [4]:

لَقَـــد غَيَّبـــوا حِلمـــاً وعلمـــاً ورحمـــة عشِـــيةَ علَّـــوه الثَّـــرى لا يوسَّـــدُ

الوفـاء: امتدح حسان بن ثابترضي الله عنه عددا من الصفات الطيبة للرسولﷺ جاء الوفاء في مقدمتها فيقول(البسيط) [5]:

وافٍ ومـــاضٍ شـــهابٌ يستضـــاءُ بـــهِ بـــدرٌ أنـــارَ علـــى كـــلّ الأماجيـــدِ

1 - كعب بن مالك، المصدر السابق، ص: 236.

2 - نفسه، ص: 252.

3 - نفسه ص: 236.

4 - حسّان بن ثابت، المصدر السابق، ص: 61.

5 - نفسه، ص:56.

وأيضاً يقول حسان رضي الله عنه من قصيدة يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث قبل إسلامه ويذكر عدداً من مناقب النبي عليه الصلاة والسلام ومنها الوفاء(الوافر) [1]:

أَتَهجـــوه ولَســـتَ لَـــه بِكُـــفْءٍ فَشَـــرُكُما لِخَيرُكُمـــا الفِـــداءُ
هجـــوتَ مبَاركـــاً بَـــراً حنِيفـــاً أَمِـــينَ الله شِـــيمتُه الوفَـــاءُ

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم حاول حسّانﷺ أن يوضح من خلال الشعر وفاء المصطفىﷺ حيث نجده يقسم بالخالق عز وجل أنه لن يصل لدرجة وفاء الرسولﷺ أحد من العالمين أبداً فيقول(البسيط) [2]:

تَـاللهِ مـا حملـت أُنثَـى ولا وضـعت مِثـلَ الرسـولِ نَبِـي الأمـةِ الهـادِي
ولا بـــرا الله خلقـــاً مـــن بريَّتِـــهِ أَوفَـــى بِذِمـــةِ جـــارٍ أو بِمِيعـــادِ

ومن مرثية أخرى يشير حسانﷺ إلى عظم المصيبة التي حلت بهم بفقدهم أوفى خلق الله، فيقول (الطويل) [3]:

ومـا فَقَـد الماضـون مِثـل محمـدٍ ولا مثلـه حتَّـى القيامـةِ يفَقـدُ
أعـفَّ وأوفـى ذمّـة بعـد ذِمّـةٍ وأقـرب منـه نـائلاً لا يُنَكَّـدُ

الهدى:وأشار حسان ﷺ إلى تأثير الرسولﷺ على القوم الذي يحل بهم وهديه لهم فقال(الطويل) [4]:

تَرحَّـلَ عـن قَـومٍ فَضـلَّتْ عقُـولُهم وحـلَّ علَـى قَـومٍ بِنُـورٍ مجـدَّدِ
هـداهم بِـهِ بعـد الضـلاَلةِ ربُّهـم وأَرشَـدهم مـن يتْبَـعَ الحـقَّ يُرشَـدِ
وهـل يسـتَوِي ضُـلَّالُ قَـومٍ تَسـفَّهوا عَمَّـى وهـداةٌ يهتَـدون بِمهتَـدِ

وقال كعب بن مالك مشيداً ببني هاشم وبالرسولﷺ الذي هدى أمته (الكامل) [5]:

1 – حسّان بن ثابت المصدر السابق ، ص: 20.
2 – نفسه ، ص: 66.
3 – نفسه، ص: 63-64.
4 – نفسه، ص: 59-60.
5 – كعب بن مالك، الديوان، المصدر السابق، ص: 262-263.

قَـــوم لأَصـــلِهِم الســـيادةُ كُلُّهـــا قِـــدماً وفَـــرعُهُم النَّبِـــي المرســـلُ
بِـيض الوجـوهِ تَـرى بطُـون أَكُفِّهِـم تَنْـدى إذَا اعتَـذَر الزمـان الممحِـلُ
وبِهـــديِهِم رضِـــي الإلـــه لِخَلقِـــهِ وبِجـــدهِم نُصِـــر النبـــي المرســـلُ

الصدق: قال حسان بن ثابت ﷺ مطالباً المشركين بتصديق النبي ﷺ (الوافر) [1]:

وقَـــالَ اللهُ قَـــد أَرســـلْتُ عبـــداَ يقُـــولُ الحـــقَّ إن نَفَـــع الـــبلاَء
شَـــهِدتُ بِـــهِ فَقُومـــوا صـــدّقُوهُ فَقُلْـــتُم لاَ نَقُـــوم ولَا نَشَـــاء

وقال حسّان ﷺ عندما انتصر المسلمون على المشركين يوم بدر، وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، أمر الرسول ﷺ بإلقاء قتلى المشركين ببئر بدر وراح يناديهم بأسمائهم، لهذا يقول حسان ﷺ (الوافر) [2]:

ينَـــادِيهِم رســـولُ الله لَمـــا قَـــذَفْنَاهم كَباكِـــب فِـــي القَلِيـــبِ
أَلَـــم تَجِـــدوا حـــدِيثي كَـــان حقّـــا وأَمـــر الله يأْخُـــذُ بِـــالقُلُوبِ
فَمـــا نَطَقُـــوا ولَـــو نَطَقُـــوا لَقَـــالُوا صـــدقْتَ وكُنْـــتَ ذَا رأْيٍ مصِـــيبِ

وقال كعب بن مالك ﷺ مفتخراً بانتصار المسلمين على المشركين يوم بدر، ومبيناً صدق الرسول ﷺ (الكامل) [3]:

نَبِـــيٌ لَـــه فِـــي قَومِـــهِ إرثُ عِـــزةٍ وأَعـــراقُ صِـــدقٍ هـــذَّبتْها أُرُومُهَـــا

ويمضي كعب بن مالك ليبين صدق الرسول ﷺ وصدق دعوته، عندما يعرض في شعره سيرة النبي عليه الصلاة والسلام مع قومه في بدايات الدعوة حيث يقول (الطويل) [4]:

وكَـــان رســـولُ اللهِ قـــد قَـــالَ أقْبِلُـــوا فَولَّـــوا وقَـــالُوا: إنَّمـــا أَنْـــتَ ســـاحِرُ

ومن قصيدة أخرى يشيد كعب بن مالك بفضيلة الصدق التي تحلّى بها الرسول ﷺ، كما نوه عن أسبقية قومه، إلى تصديقه بعد أن كذبته قريش وتخلت عنه ويمضي في تصوير ذلك قائلاً(البسيط) [1]:

[1]:

1 – حسّان بن ثابت، المصدر السابق، ص:20.
2 – نفس المرجع، ص:25.
3 – كعب بن مالك، المصدر السابق، ص: 266.
4 – نفسه، ص: 201.

يمضِـــي ويـــذْمرنا عـــن غيـــرِ معصِـــيةٍ كَأَنَّـــه البـــدر لَـــم يطْبـــع علَـــى الكَـــذِبِ
بـــــدا لَنَـــــا فَاتَّبعنَـــــاه نُصـــــدقُه وكَـــــذَّبوه فَكُنَّـــــا أَســـــعد العـــــربِ

الشجاعة: قال حسّان بن ثابت ﷺمادحاً الرسولﷺ ومبيناً إقدامه على العدو بصدق(الكامل) [2]:

وذكـــــرتَ منـــــا ماجـــــداً ذا همـــــةٍ ســـــمْحَ الخلائـــــقِ، ماجِـــــدَ الإقـــــدامِ
أعْنـــي النّبـــيَّ أخـــا التكـــرُّمِ والنـــدى وأبـــرَّ مـــن يـــولي علـــى الأقســـامِ
فلمثلـــهُ ولمثـــلُ مـــا يـــدعو لـــهُ كـــانَ الممَـــدَّحَ ثَـــمّ غيـــرَ كَهـــامِ

أما كعب بن مالكﷺ فقد صوّره في صفة القائد ذو الخصال العديد التي منها الشجاعة فقال (البسيط) [3]:

نَجـــد المقـــدَّم ماضـــي الهـــم معتَـــزِمٌ حِـــين القلـــوب علَـــى رجـــفٍ مِـــن الرعـــبِ
يمضـــي ويـــذْمرنا عـــن غيـــرِ معصِـــيةٍ كَأَنَّـــه البـــدر لـــم يُطْبـــع علَـــى الكَـــذِبِ

وفي موضع آخر نجده يصف الرسول ﷺ بصفة الصلابة وهي من دلائل الشجاعة والإقدام إذ يقول(الوافر) [4] :

رئيســـــهم النَّبـــــي وكـــــان صـــــلْباً نقِـــــي القَلْـــــبِ مصـــــطَبِراً عزوفَـــــا

1 - نفسه ، ص: 148.
2 - نفسه ، ص:227.
3 - نفسه ، ص: 174-175.
4 - نفسه ، ص:236.

المبحث الثالث

المطلب الأول: السياق التاريخي لظهور المنهج النفسي

المنهج النفسي، منهج حديث يقوم بدراسة التداعيات النفسية في الأعمال الأدبية، ودراسة القوانين التي تحكم هذه الأعمال في دراسة الأدب، وربط الأدب بالحالة النفسية للأديب، وهو مرتبط أشد الارتباط بالعالم النمساوي "سيغمون فرويد "، الذي عالج مرضاه من خلال الاستماع إليهم، وذلك استنادا إلى ما يرونه في أحلامهم التي يظهر فيها الإنسان على حقيقته المكبوتة، التي عبّر عنها فرويد باللاشعور أو اللاوعي.

وقد كانت هذه الأمراض النفسية تسمى باسم أصحابها **كعقدة أوديب** أو **العقدة الأوديبية** و**العقدة النرجسية** أي الإفراط الشديد في حب الذات والولوع بها وقد ترسخ هذا المنهج كما سبق أن قلنا مع رائد التحليل النفسي سيغمون فرويد، وقد اقتفى أثره كل من تلامذته: "يونغ" و" أدلر"، وذلك بعد إصدار كتابه تأويل – الأحلام – الذي ترجمه إلى العربية مصطفى صفوان، وقد علق على هذا الكتاب قائلا: " لو حددنا تاريخ ميلاد نظرية التحليل النفسي بتاريخ نشر كتاب "تأويل الأحلام" الذي يعد تقليدياً ونصاً افتتاحياً مؤسساً، فسوف يبلغ عمر التحليل النفسي اليوم أربع وسبعين سنة من الوجود"[1] ، فلقد أكد فرويده من خلال كتابه هذا أن الحلم لغة الحالم، إلى درجة صار معها كشفه كشفاً لغوياً، وقد أكد "لاكان" بعد فرويد، أن "اللاوعي مبني كلغة أي كلسان ومن هنا فإنا نتوقع وجود تركيبات لا نهائية لعناصر نهائية لكنها تعددية وترتبط بصورة اختلافية فيما بينها" [2].

وهكذا تطور التحليل النفسي من نظرية في علاج أنواع محددة من الأمراض النفسية، كالفصام والعصاب والنرجسية... إلى نظرية لمقاربة الآثار الإبداعية، وسبر أغوار مكوناتها بغرض دراسة أحوال النفس وخباياها، واختراق أعماقها.

لقد طبّق فرويد هذا المنهج على العديد من الأعمال الإبداعية الأدبية، إذ اعتنى فيها بالمبدع وبالإبداع دون إغفال قارئ هذا الإبداع، وكذا عملية القراءة، وقد ذهب فيها إلى أن الإبداع يمكن

1 – أنتونيلو آماندو ، التربية والتحليل النفسي – التحليل النفسي الفرويدي نموذجاً– تر: عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، المغرب، 2005م، ص:11.

2 – تأليف مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترج: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت،1998م، ص: 69.

النظر إليه من خلال علاقته بالنشاطات البشرية الثلاثة: اللعب، التخيل، الحلم، "فالإنسان كما يرى فرويد يلعب في الطفولة ويتخيل في المراهقة، ويحلم أحلام اليقظة والنوم، فالإبداع الأدبي شبيه بهذه الأنشطة البشرية الثلاثة الأدب يشبه اللعب لأن الطفل وهو يلعب يصوغ عالماً خاص به ينظمه التنظيم الذي يوافق هواه، كما أن هذا اللعب في نظر فرويده ليس ضد الجد وانما ضد الواقع، والمبدع يشبه الطفل الذي يلعب عندما يبني عالماً من خياله يصلح فيه من شأن الواقع، والأدب يشبه التخيل لأن التخيل عند المراهق يعوض اللعب عند الطفل، فالمراهق يصوغ عالماً بالتخيل، عالماً محوره الأنا ونتائجه الظفر بالحب والمجد.

والإبداع يشبه الحلم من حيث إنه انفلات مراقب من الرقابة أي انفلات حلم من وعي، ومن حيث إن الصور فيه صور رمزية لها ظاهر كما لها باطن"[1].

1 – العربي الحمداوي، محاضرات موجهة إلى طلبة الفصل الرابع في مادة مناهج النقد الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، 214-2015.

أهم مفاهيم المنهج النفسي:

المنهج النفسي: منهج يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويده، فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور).[1]

تحليل نفسي psychanalyse: هو مذهب أسسه فرويده.[2]

علم النفس: علم يتناول واحدا من جوانب التفاعل بين الذات والموضوع، وموضوع علم النفس هو النشاط النفسي والصفات والأحوال النفسية للذات والحدود الفاصلة التي تميز علم النفس عن العلوم الأخرى.[3]

اللاوعي، اللا شعور: يدل اللاوعي بالمعنى على أحد الأنظمة التي حددها فرويده في إطار نظريته الأولى عن الجهاز النفسي.[4]

اللاشعور: يشير اللاشعور إلى فعل، إنه يعني أي فعل يتم تلقائياً بواسطة الانعكاس، قبل أن يكون سببه قد وصل إلى الشعور، مثل الفعل الدفاعي ...إلخ. [5]

عقدة complexe: إنها جملة منظمة من التصورات و الذكريات ذات القيمة العاطفية القوية واللاواعية جزئياً أو كلياً، تتكون العقدة انطلاقا من العلاقات الشخصية في تاريخ الطفل؛ وقد تتدخل في انبناء المستويات النفسية أي: الانفعالات والتصرفات المتكيفة.[6]

1 – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص: 22.

2 – جان لابلانش و ج.ب. بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط2، 1987م، ص: 165.

3 – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، مرجع سابق، ص: 311.

4 – نفسه، ص: 596.

5 – نفسه، ص: 403.

6 – نفسه، ص:353.

عقدة الأبوة Complexe paternel: يستعمل فرويده هذا المصطلح للدلالة على أحد الأبعاد الرئيسية لعقدة أوديب؛ أي العلاقة المتجاذبة مع الأب.[1]

عقدة أوديب complexe d'Oedipe: إنها الجملة المنظمة من رغبات الحب و العداء التي يشعر بها الطفل تجاه والديه، تظهر هذه العقدة في شكلها المسمى إيجابياً كما في قصة أوديب الملك.[2]

ذهانpsychose: كان مصطلح الذهان يدل في ذلك الوقت على الإصابات التي تدخل ضمن اختصاص الطبيب العقلي، وتتلخص في لائحة عارضية نفسية أساساً. [3]

رقابة censure: هي وظيفة تنزع إلى منع الرغبات اللاواعية والتكوينات المتفرعة عنها من العبور إلى نظام ما قبل الوعي.[4]

حلم يقظة Rêve diurne: يطلق فرويده هذه التسمية على سيناريو يتخيله الشخص في حالة اليقظة، مشيراً بذلك إلى تشابه حلم اليقظة هذا مع الحلم العادي.[5]

فصام Schizophrénie: وضع بلولر هذا المصطلح عام 1911 للدلالة على مجموعة من الأذهنة التي سبق لكرا يبلن أن وحدتها من خلال تصنيفها تحت باب (العَتَهُ المبكر) ومميزة ضمنه الأشكال التي أصبحت تقليدية، وهي فصام السباب، الجمدة، الفصام العظامي.[6]

1 – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، المرجع السابق، ص: 355.

2 – نفسه، ص: 356.

3 – نفسه، ص: 153.

4 – نفسه، ص: 264.

5 – نفسه ، ص: 234.

6 – نفسه ، ص:395.

الكبت refoulement: إن مصطلح الكبت يستخدم من قبيل فرويده بمفهوم يقربه من مصطلح الدفاع باعتبار أن عملية الكبت بالمعنى الحرفي تتواجد على الأقل كخطوة في العديد من العمليات الدفاعية المعقدة.[1]

ليبدو libido: افترض فرويده هذه الطاقة كأساس لتحولات النزوة الجنسية من حيث الموضوع (إزاحة التوظيفات)، ومن حيث الهدف (كالتسامي مثلاً)، ومن حيث مصدر الإثارة الجنسية.[2]

نرجسية narcissisme: إنها الحب الموجه إلى صورة الذات، استناداً إلى أسطورة نرسيس.[3]

عصاب névrose: إنه إصابة نفسية المنشأ تكون فيها الأعراض تعبيراً رمزياً عن صراع نفسي يستمد جذوره من التاريخ الطفلي للشخص، ويشكل تسوية ما بين الرغبة والدفاع.[4]

سادية sadisme: إنه شذوذ جنسي يرتبط فيه الإشباع بالتعذيب أو الإذلال الذي ي صب على الآخر.[5]

تفريغ décharge: يستخدم فرويده هذا المصطلح (الاقتصادي) في إطار النماذج ذات المنحى الفيزيقي التي يقدمها عن الجهاز النفسي؛ أي إخلاء الطاقة الناجمة في الجهاز الطاقة الناجمة في الجهاز النفسي عن الإثارات ذات المنشأ الخارجي أو الداخلي إلى خارج هذا الجهاز، وقد يكون هذا التفريغ كلياً أو جزئياً.[6]

تفسير، تأويل interprétation:أ. هو استخلاص المعنى الكامن في أقوال وتصرفات الشخص بواسطة الاستقصاء التحليلي، يوضح التأويل أساليب الصراع الدفاعي ويستهدف في نهاية المطاف الرغبة التي تتصفح في كل إنتاجات اللاوعي.[7]

---

1 – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، المرجع السابق ، ص: 416.

2 – نفسه، ص: 428.

3 – نفسه، ص: 512.

4 – نفسه ، ص: 329.

5 – نفسه، ص: 280

6 – نفسه ، ص: 186.

7 – نفسه ، ص: 146.

ب. وأما في العلاج فالتأويل هو إعلام للشخص يرمي إلى جعله يقف على هذا المعنى الكامن، تبعاً للقواعد التي تمليها إدارة العلاج وتطوره.

رمزي symbole: إنه مصطلح قدمه (بصيغة الاسم المذكر) جاك لاكان الذي يميز في المجال التحليلي ثلاثة سجلات أساسية : الرمزي، والخيالي والواقعي، يدل الرمزي على نظام الظواهر التي يتعامل معها التحليل النفسي، باعتبارها مبنية كلغة، يرجعنا هذا المصطلح أيضاً إلى الفكرة القائلة بأن فعالية العلاج تجد قوتها الدافعة في الطابع المؤسس للكلام.[1]

المنهج النفسي في تحليل النصوص الأدبية:

إن المهم في عملية التوصيل هو قدرة المبدع على استرجاع الحالة الشعورية الخاصة بالتجربة التي يريد التعبير عنها . ويقظة الشعور هي التي تساعده على استعادة الحالة الشعورية للتعبير عنها بقوة . أي أن الإنسان العادي لا يستطيع استعادة تجربته مع المحافظة على توازنه وهدوئه أما الفنان أو الأديب فإنه قادر على ذلك لما تتسم به شخصيته من توازن "[2] وبناء على هذا فقد حذر ريتشاردز من الاعتماد الكلي على العنصر النفسي في نقد العمل الأدبي , وقد "جعل من أعمال فرويد عن دافنشي وأعمال يونج عن غوتة وأمثالهما جعل منها أعمالاً تبدو وكأنها متسمة بالسخافة حقاً إذا عدت أعمالاً نقدية"[3].

ورغم كل الانتقادات التي وجهت لآراء فرويد ويونج وغيرهما وما أدخله عليها العلماء والنقاد من تعديلات وبدائل ، فقد شاعت تلك الآراء القديمة تحت شعار علم النفس الحديث وخضع لها العديد من الدراسات في أدبنا العربي "حتى كاد باحثون يصفون أي أديب أو فنان بأنه مريض نفسياً وإلاّ لما أصبح أديباً أو فناناً ويدعمون آراءهم بسلوك الأدباء والفنانين عامة الذي يختلف عن سلوك الآخرين لأنهم في أكثر الأحيان لا يعترفون بالتقاليد الاجتماعية السائدة حتى كان الناقد أو الباحث

1 – معجم مصطلحات التحليل النفسي ، المرجع السابق ، ص: 266.

2 –عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، 2000م ، ص:32

3 – ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن،2014م الأردن،2014م ص: 61

يتعسف ليبرهن أن هذا الأديب كان مبتلىً بمرض عصبي أو بشعور بالنقص أو الدونية أو اضطهاد الذات أو التشفي والسعادة بتعذيب الآخرين "[1] .

ومن أمثلة تطبيق التحليل النفسي على الأدباء دراسة النويهي لأبي نواس إذ تم تحوله النهائي إلى الفرويديين في كتابه الذي أصدره سنة "1953م" بعنوان (نفسية أبي نواس) حيث عمد إلى تحليل شخصية ذلك الشاعر الماجن على المنهج النفساني الحديث مرجحاً أن خصائص النفس ومظاهر السلوك التي استنبطها من أشعاره وأخباره هي في جوهرها تفسيرات لرابطة الام "[2] . وقد سلك العقاد مسلك النويهي في دراسته لأبي نواس أيضاً، ولكنه اختلف عنه باتخاذ النرجسية في التفسير "مما يدل على أن علم النفس التحليلي لا يقطع بشيء من ناحية ومن ناحية أخرى ليس لأبحاثه في الأدب نصيب كبير من الإقناع . ولعل هذا هو ما حدا بطه حسين إلى أن يعلن أسفه لما فعل بالشاعر المسكين وأنه آخذ الاثنين – العقاد والنويهي – بالحساب العسير ".[3]

وهكذا يبدو الانسياق وراء التحليل النفسي محاطاً بالمزالق حين يفتقد الضوابط " وإذا كان هذا التحليل سلاحاً من أسلحة النقد الأدبي الحديث فأن ما يجب توخيه هو الحذر عند اللجوء أليه لأن الإنسان ليس من السهل أن نوجزه في مجموعة من النوازع .

لذا فإن الذين بالغوا في تطبيقه من أمثال العقاد والنويهي وغيرهما حوّلوا دراسة الأدب إلى دراسة للغدد والجينات وتركوا الأدب نفسه على الهامش "[4] . واذا استحال النقد الأدبي إلى دراسة تحليلية نفسية "فلا تبين قيمة الجودة الفنية الكاملة لأن المجال لا يتسع للانتباه إليها وفرزها وتقدير قيمتها –كما في المنهج الفني – وذلك خطر غير مباشر وقد لا يلتفت إليه في أول الأمر ولكنه يؤدي إلى تواري القيم الفنية وانغمارها في لجّة التحليلات النفسية "[5] .

1 – عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، المجلس الأعلى للثقافة، الجزائر،ط1، 2007م، ص:128

2 – أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، مكتبة لبنان–الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997م ص:184.

3 – المرجع السابق، ص:186.

4 –ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص:58.

5 – أحمد كمال زكي، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، مرجع سابق، ص: 213.

المطلب الثاني: الاتجاهات النفسية لقصائد شعراء الرسولﷺ في مدحه

لمعرفة الأثر النفسي لشاعر ما من خلال قصائده ينبغي علينا أن نعرج على بعض النقاط الهامة فيها والتي من خلالها يمكننا استشفاف مدى تأثره عند نظمها ومن ذلك دراسة الصورة الشعرية والإيقاع بالقصيدة لأن لكل منها دلالته النفسية وأثره البارز.

وقد تنوعت الدراسات التي تناولت الصورة الشعرية، وتعددت، أيضا، الدراسات التي سعت إلى ربطها بدلالاتها النفسية، فمنذ "فن الشعر" لأرسطو إلى يومنا والاجتهادات قائمة لفهم الصورة الشعرية فهما يتسع لمعانيها.

وإن مفهوم الصورة مفهوم قديم تسرب "إلى القاموس العربي مع الفلسفة اليونانية، وبالتحديد الفلسفة الأرسطية، فأرسطو قام بالفصل بين المادة وشكلها، ونتيجة التداخل بين المعارف، انتقل مصطلح الصورة بمفهومها الفلسفي إلى حقل الأدب؛ شعره ونثره، ليتم الفصل بين اللفظ والمعنى، باعتبار اللفظ صورة، والمعنى مادة الصورة"[1]. ويشير مصطلح "الصورة" عند علماء النفس إلى ذلك "التذكر الواعي لمدرك حسي سابق، كله أو بعضه في غياب المنبه الأصلي للحاسة المثارة، أي استرجاع منظر رآه الإنسان، أو صوت سمعه... إلخ، وبعد أن يبتعد عنه ويزول أثره المباشر على الحواس"[2].

هذا عن الصورة من منظور نفسي، أما من منظور فني فقد اختلفت تلك التعريفات التي أُعطيت لها قديمًا وحديثا. وقد عرفها بعضهم بأنها "التعبير عن تجربة حسية نقلت بطريق البصر أو السمع أو اللمس، أو الذوق؛ أي أن بعض هذه الحواس أو كلها مجتمعة تدرك عناصر التجربة الخارجية، وينقلها الذهن إلى الشعر بطريقة من شأنها أن تثير في صدق وحيوية الإحساس الأصلي"[3].

1 – كريمة بو عامر، الصورة في شعر السيَّاب، أنشودة المطر أنموذجا، بحث لنيل الماجستير، جامعة الجزائر، 2001م–2002م، ص:6 .

2 – عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، البلاغة والأثر النفسي، دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2002م، ص:39.

3 – المرجع السابق، ص:39.

حسان بن ثابت ﷺ شاعر الرسول ﷺ :

حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، ووصفت عائشة رسول الله ﷺ فقالت: كان والله كما قال فيه حسانﷺ (الطويل) [1]:

متى يَبْدُ في الداجي البهيمِ جبينُه يَلُح مثلَ مصباح الدجى المتوقدِ
فمن كان أو من ذا يكون كأحمد نِظامٌ لحق أو نكالٌ لملحدِ

وكان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً في المسجد، يقوم عليه قائماً، يفاخر عن رسول الله ﷺ، ورسول الله يقول: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح عن رسول الله »

وروي أن الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ من مشركي قريش: أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن الزبعرى، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطاب.

وقال قائل لعلي بن أبي طالب ﷺعنه:" أُهج القوم الذين يهجوننا، فقال: إن أذن رسول الله فعلت فقال رسول اللهﷺ: " إن علياً ليس عنده ما يراد من ذلك " . ثم قال: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم؟

فقال حسان: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء، قال رسول الله ﷺ: "كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟" فقال: يا رسول الله لأسُلَّنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، فقال: "إئت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك"، فكان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم، فكان يقول له: كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة. فجعل يهجوهم، فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا: هذا شعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة". [2]

1 – حسّان بن ثابت، الديوان، مصدر سابق، ص: 67.

2 – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص:126.

قصيدته في مدح الرسولﷺ (الطويل)[1]:

أغَـــرُّ عَلَيْـــهِ لِلنُّبُـــوَّة خَـــاتَمٌ مِـــنَ اللَّـــهِ مَشْـــهُودٌ يَلُـــوحُ ويُشْـــهَدُ
وضـــمَّ الإلـــهُ اســـمَ النبـــيّ إلـــى اســـمِهِ إذا قَـــالَ فـــي الخَمْـــسِ المُـــؤذِّنُ أشْـــهَدُ
وشـــقّ لـــهُ مـــنِ اســـمِهِ ليجلَّـــهُ فـــذو العـــرشِ محمـــودٌ وهـــذا محمـــدُ
نَبـــيٌّ أتَانَـــا بَعْـــدَ يَـــأسٍ وَفَتْـــرَة مـــنَ الرســـلِ والأوثـــانُ فـــي الأرضِ تعبـــدُ
فَأمْسَـــى سِـــرَاجاً مُسْـــتَنيراً وَهَادِيـــاً يَلُـــوحُ كمـــا لاحَ الصّـــقِيلُ المُهَنَّـــدُ
وأنـــذرنا نـــاراً وبشـــرَ جنَّـــةً وعلَّمنـــا الإســـلامَ فـــاللهَ نحمـــدُ
وأنـــتَ إلـــهَ الخلـــقِ ربـــي وخـــالقي بـــذلكَ مـــا عمـــرتُ فـــي النـــاسِ أشـــهدُ
تَعَالَيْـــتَ رَبَّ النـــاسِ عـــن قَـــوْل مَـــن دَعـــا سِـــوَاكَ إلهـــاً أنْـــتَ أعْلَـــى وَأمْجَـــدُ
لـــكَ الخلـــقُ والنعمـــاءُ والأمـــرُ كلـــهُ فإيّـــاكَ نَسْـــتَهْدي وإيّـــاكَ نَعْبُـــدُ

إذا أردنا أن نسبر أغوار هذا النص وما جاء به من صور شعرية، فإننا سنقف على مستويات النص وبناه الإيقاعية الداخلية والخارجية وكذا المستويات لنصل إلى الأثر النفسي للشاعر بقصيدته ونبدأ أولا بالمستوى التركيبي، يليه المستوى العروضي ثم المستوى الصوتي بما يحمله من تكرارات للحروف والأصوات.

أ-الإيقاع الداخلي:

1-المستوى الصوتي:

للصوت أهمية خاصة في الشعر العربي، فعليه يقوم الإيقاع في تشكيل البنية الصوتية للنص الشعري بتآزر الإيقاعات، والكلمات، والصور وفق نسب جمالية عن طريق انتظام تكرار المقاطع الصوتية إذ يشكل التلاؤم الصوتي —من تآلف الحروف وتركيب الألفاظ –ضروبًا من التناغم أحسَّ القدماء بها ووجدوا فيها " :إيقاعا يطرب الفهم لصوابه، وما يَرِدُ عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه" [2]. وسنضع بين أيديكم جدول للحروف وتكراراتها نبني عليه دراستنا لهذا المستوى:

1 – حسان بن ثابت، الديوان ، مصدر سابق ، ص:54.

2– محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2005م، ص:15.

الحرف		تكراره	الحرف	تكراره
الألف	المد	74	الضاد	2
	الهمزة	1		
الباء		10	الطاء	0
التاء	المفتوحة	11	الظاء	0
	المربوطة	3		
الثاء		1	العين	12
الجيم		4	الغين	1
الحاء		6	الفاء	8
الخاء		5	القاف	7
الدال		15	الكاف	7
الذال		6	اللام	48
الراء		14	الميم	28
الزاي		0	النون	26
السين		14	الهاء	19
الشين		7	الواو	25
الصاد		1	الياء	20

التكرار:

أ- تكرار اللفظة: ويعتبر تكرار اللفظة أبسط أنماط التكرار وأكثرها شيوعا، وسنتناولها ضمن قسمة النحويين البسيطة لها أي إلى اسم وفعل وحرف.

تكرار الاسم: يمكن القول أن قصيدة حسّان ﷺ كانت متوازنة من حيث تكرار الأسماء فقد ذكر جل الأسماء مرة واحدة عدا بعضها مما لديه دلالات عقائدية وهو ما يوحي بتعلقه الشديد بالدعوة الإسلامية ومنها:

ذكر الشاعر اسم الجلالة "الله" مرتين، وذكر أسمائه الحسنى مثل "الإله" ثلاث مرات، و"الرب" مرتين و"الخالق" مرة واحدة وهي في مجملها ثماني مرّات، ولو نعود إلى تكرار اسم الرسول ﷺ أو صفاته فنجدها تقارب عدد تكرار اسم الجلالة وهي: "محمد" مرة، "النبي" مرتين، "السراج" مرة، "الهادي" مرة، "الصقيل" مرة، "المهنّد" مرة واحدة وهي في مجموعها سبع تكرارات ولعلّ هذا يوحي لنا كما أسلفنا بتعلق الشاعر بالدعوة المحمدية.

تكرار الفعل: يرد تكرار الفعل في الشعر قصد تكثيف المعنى في القصيدة سواء أكان ذلك في الماضي أو المضارع أو الأمر ومنه ما يلي:

أشهد ويُشهدُ، لاح يلوح، تُعبدُ نعبدُ.

تكرار الأساليب: نلاحظ أنه ليس لها وجود بالقصيدة فلم يستخدم الشاعر أيا منها سواء أسلوب الأمر أو النداء أو الشرط أو غيرها وكأنه إقرار وخضوع وخنوع منه بدعوة رسول اللهﷺ ورسالته.

تكرار الحروف:

تكرار حرف اللام: الانزياح الصوتي في تكرار حرف (اللام) 48 مرة يوحي بالتماسك والتعالق فتكرار هذا الحرف يوحي أن الشاعر يريد أن يصوّر لنا تمسكه بهذا الدين الحق وهذه الصادقة، بل يوحي لنا أيضا بمدحه الصادق لرسول الله ﷺ.

تكرار حروف المد (الألف الواو والياء):

إن أحرف المد وسيلة للتوازن أو للقوة أو اللين، أو الارتفاع ، او الانخفاض، حين يتطلب الموقف التعبيري لونا من هذه الألوان أو نبرة من هذه النبرات، وعند قراءة قصيدة حسّانرضي الله عنه نلاحظ ظاهرة تكرار حروف المد فإذا جمعناها فتكون النتيجة 119 مرة حيث تشكل النسبة العالية على مستوى جميع أصوات الحديث وبالتالي السيطرة على مستوى خطابها، وهذا الانزياح الصوتي ملائم تماما مع ما يريده حسّانٌ من التمديد والاتساع والاطالة في النفس من اجل الاسترسال في مدح رسول الله ﷺ.

تكرار حرف الميم : الميم حرف مجهور أنفي له رنين، وما استخدمته حسّان هنا ثمان وعشرين مرّة إلا لجهره ورنينه ونجح صوت (الميم) في إبراز الصورة السمعية من خلال ما أدّاه في إيضاح الانفعال النفسي المقصود لحالتي البهجة ومدح الحبيب عليه الصلاة والسلام، فتكرار هذا الحرف يحدث جرسا موسيقيا قويا ذلك كله بحاجة إلى الصوت المصحوب بالرنين لتقوية الصوت الجهير الحزين، وإعلان حالة الشاعر في الصوت المرتفع بالبهجة والسرور، حتى أن الصوت في أعماقه انطلق جهراً لما له من أثر في نفسه ليسمع إيقاع حالته النفسية المبتهجة المتحفزة للإسلام والهداية بعد الجهل والوثنية.

4–الموازنة: الموازنة مصطلح يُقصد به التساوي بين الكلمات صرفيًا. يقول ابن الأثير في الموازنة "وهي أن تكون ألفاظُ الفواصل من الكلام المنثور متساويةً في الوزن". [1]

في هذا النص، نجد الموازنة بين (يشهد، تعبد، نحمد)، ويجب على المتلقي عدم إغفال هذا التوازن صرفيًا، فأولى قواعد الإسلام لعبادة الله الشهادة بعبوديته وحده دون سواه كما أن العبادة لله حمدٌ له، وبهذا لم تأتي أفعال القصيدة هذه متوازنة اعتباطا بل لخطة رسمها حسّان ﷺ.

5- **الجناس**

الجناس من أجمل المحسنات اللفظية وأكثرها اشتهار، فالجناس له أساسه في اللغة وأصالته في الذوق العربي وله دوافعه في الربط والتصور النفسي. ومن وظائفه الأساسية إيجاد الموسيقى في الكلام.

الجناس في اللغة : تقول : (جانس الشيء مجانسة وجناساً: شاكله واتّحد معه في الجنس)[2]

وهناك جناس ناقص في قول حسّانﷺ :(محمد/مهنّد، نحمد/نعبد، أشهد/أمجد).

الطباق: هناك طباق في قول حسّان ﷺ : (أنذر نارًا ≠ بشّر جنّةً)

المقابلة: وهي في قوله ﷺ :(أنذر≠ بشّرَ، نار ≠جنّة، الله≠ الأوثان)

1- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)،ج1، ص: 291

2- محمود أحمد حسين المراغي، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط2 1995م، ص: 107.

2-المستوى التركيبي:

الفعل	تكراره	الاسم	تكراره
لاح	3	النبوّة	1
شهد	3	الخاتم	1
ضمّ	1	الله	2
قال	1	الإله	3
شقّ	1	الاسم	3
أجلّ	1	النبي	2
أتى	1	الخمس	1
عبد	2	المؤذن	1
أمسى	1	العرش	1
أنذر	1	محمد	1
بشّر	1	اليأس	1
علّم	1	الفترة	1
حمد	1	الأوثان	1
عمّر	1	الأرض	1
تعالى	1	الرسل	1
دعا	1	السراج	1
استهدى		الصقيل	1
		المهنّد	1
		النار	1
		الجنة	1
		الإسلام	1
		الخلق	2
		الرب	2
		الخالق	1
		الناس	2

		القول	1
		النعماء	1
		الأمر	1

1-1الصور البيانية:

الاستعارة: استعمل حسّان بن ثابت ﷺ الاستعارة التصريحية في قصيدته ليضفي عليها رونقا في التعبير فقال في أحد أبياته " **فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً** "، فقد شبه الرسول ﷺ بالسّراج المستنير الذي به استنارت الأرض من ظلام الجهل والجاهلية فحذف المشبه به واستعار عنه بالسراج.

المجاز: قال حسّان ﷺ "**يلوحُ كما لاح الصقيل المهنّد** " وهنا يظهر المجاز لأنه استعمل تلويح السيف للدلالة على الرسول ﷺ والعلاقة بينهما سببية وهي أن كليهما له نور فقد شبّه لمعان السيف بنور وجه رسول الله ﷺ.

التقديم والتأخير: للتقديم والتأخير فوائد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء ، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم.

يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته: " هذا باب كثير الفوائد ، جم المحاسن واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[1] ، وقد استعمل حسّان ﷺ هذا في مواضع شتى في قصيدته منها:

"**الأوثانُ في الأرضِ تعبدُ**"، وأصل الكلام تقديم الفعل أي أن تقول : **تُعبدُ الأوثان في الأرض.**

"**اللهَ نحمدُ**" والأصل **نحمد الله.**

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.ج2، ط2، 1989م، ص : 106.

الحذف ودلالته : وقال عنه الجرجاني "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1] وقد لجأ إليه حسّان ﷺ في قوله: " **فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنيراً** " فحذف الفاعل "**الرسول**" وبنى قوله على التقدير وذلك لعلة وهي أن لا ينكسر وزن البيت، ويرى البلاغيون أن في هذا الحذف فائدة معنوية، كما أن الممدوح هنا رسول اللهﷺ، فمهما مدحت فيه فلن تفيه حقّه لذلك يفضّل الاختصار لئلا ينفلت اللسان.

الجمل الاسمية والفعلية: نستطيع القول أن النص كان متوازنا من حيث تعداد الجمل الاسمية والفعلية فقد اعتمد الشاعر كلا الصنفين ولعل تنوع الجمل يوحي بتنوع العواطف .

الجمل القصيرة و الطويلة و المعقدة: أما من حيث الطول والقصر فيمكن القول أن القصيدة هيمنت عليها الجمل الطويلة وهي إيحاء بالنفس الطويل أو شدّة فرح وسرور حسّان ﷺ والمسلمون بقدوم رسول الله ﷺ ومن الجمل الطويلة نذكر قوله: (**نَبيٌّ أتَانَا بَعْدَ يَأسٍ وَفَتْرَة منَ الرسلِ والأوثانُ في الأرضِ تعبدُ**) فهذه الجملة مترابطة لا ينبغي حذف أحد أطرافها لئلا يختل المعنى ويقع الإبهام.

المستوى الدلالي :المعجم اللغوي، التناص، الحقول الدلالية

المعجم اللغوي: نرى في قصيدة حسّان ﷺ عنه لغة متوازنة فقد استخدم أفعالا وأضدادها في كثير من المواضع وكلها تصف في حقل واحد فاستعمل مثلا: أشهد، ونشهد، ونعبد، والجنة وهي من جنس واحد وبالمقابل استعمل، أوثان، نار، أنذر وهي من جنس واحد أيضا.

الحقل الدلالي: خلال العودة للجدول السابق وإحصاء الكلمات ذات الدلالة الواحدة نجد ألفاظا تتكرر كقوله: (النبي، محمد، الله، النبوة، النار، الجنّة، الأوثان، الإسلام) وكلها تنتمي إلى معجم واحد وهو "**الإسلام**" إذا فإن الحقل الدلالي الذي غاص فيه الشاعر هو العبودية ونصرته دينه الحنيف.

1-الجرجاني، المرجع السابق، ص: 121.

التناص: نرى بعض ملامح التناص مع القرآن الكريم في قصيدة حسّان ﷺ عنه وهو إيحاء صريح بتعلقه بهذا الكتاب المقدّس فقال مثلا:

"أنذر نارًا وبشّر جنّةً" وهي مصداق لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" (الآية45 سورة الأحزاب).

وقال أيضا: **"أمسى سراجا مستنيرا"** متناصًا مع قوله تعالى: " وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا" (الآية 46 سورة الأحزاب).

وفي قوله أيضا: **"إيّاك نستهدي وإيّاك نعبد"** مصداقا لقوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (الآية 5سورة الفاتحة)، واجتهادا منّا لما عدنا إلى التناص مع الآيتين من سورة الأحزاب بحثنا في سيرته رضي الله عنه فوجدنا أن الرسول ﷺ خلّفه في المدينة ليذود عنها وعن نسائها في غزوة الأحزاب لهذا تبادر لذهننا أن لها وقع بالغ الأثر في نفسه ولما حمّله رسول الله إيّاه وهو شرف لا يحظى به أيا كان.

ب–الإيقاع الخارجي:

ترى إحدى الباحثات:" أنّ البنى النغمية التي نسميها (موسيقى) تحمل شبها منطقيا شديدا بأشكال الشعور الانساني فالموسيقى هي النظير النغمي للحياة الانفعالية[1]."

وقد ورد المستوى الايقاعي في قصيدة حسّان بن ثابت ﷺ على محورين:

الأول : الصوتي وقد جاء متداخلاً مع المستوى الثاني : العروضي.

والقصيدة من الناحية العروضية قد وردت على البحر الطويل (فعول مفاعيلن)، وربما يعود اختياره لهذا البحر على ما نراه نتيجة الفرح والسرور ومحاولة الإطالة في المدح والبحر الطويل من البحور التي كان ينسج عليها شعراء الجاهلية أغانيهم وأهازيجهم وكذا ما يتغنون به عند حدي الإبل ليصبّروها بها في

1– سوزانا لانجر، الشعور والشكل، نيويورك، دط، 1953م، ص:250، نقلا عن كتاب "الأدب وقضايا العصر، تر : عادل العامل، دار الرشيد للنشر ، عمان – الأردن دط، 1981 م، ص:25–26.

الرحلات الطويلة، فهو الأنسب للحالة النفسية التي كانت تعتري حسّانا، كذلك يقال أن الخليل سمّى الطويل بهذا الاسم لأنه طال وتمّت أجزائه وإذا كان الممدوح محمدًا ﷺ فلابد أن يكون مدحه تاما مكتمل الأجزاء لا زحاف فيه ولا علل.

سنتحدث عن الإيقاع الخارجي للقصيدة، وهو يتكون من: تقطيع البيت تقطيعًا إيقاعيًا، وكذلك استخراج البحر العروضي والقافية أو الروي. وسنقطع جزءا يسيرا من القصيدة، يقول حسّانرضي الله عنه:

وضـــمَّ الإلـــهُ اســـمَ النبـــيّ إلـــى اســـمهِ إذا قَـــالَ فـــي الخَمْـــسِ المُـــؤذِّنُ أشْـــهَدُ
وشـــقّ لـــهُ مـــنِ اســـمهِ ليجلَّـــهُ فـــذو العـــرشِ محمـــودٌ وهـــذا محمـــدُ

الكتابة العروضية:

وَضَمْمَلْ إلاهُسْمَنْ نَبِـيْـيْ إلَسْمِهِـيْ إذَاْ قَاْ لَفِلْخَمْسِلْ مُأَذْذِي نُأَشْهَدُوْ

0//0// 0/0// 0/ 0/0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فـعولن مفاعلن

إذن فالقصيدة من الطويل ذو المفتاح والتفعيلات التالية:

طويـــل لـــه دون البحـــور فضـــائل فعـــولن مفـــاعيلن فعـــولن مفاعـــل

ويعود ذلك إلى أنه يمتاز بانه ذو "بهاء وقوة" [1] في ذبذباته الموسيقية، وذو امكانات متسعة تتيح للشاعر ان ينظم في شتى الموضوعات التي تحتاج الى طول النفس؛ لأنَّه سخي النغم يضم ثمانية واربعين صوتا، يعطي الشاعر الحرية في التصرف بالتعبير عما يجول في ذهنه بهذا القالب الإيقاعي، واستثمر أبو طالب البحر الطويل الذي منح إحساساً موسيقياً للقصيدة المتظافرة مع عناصر المحتوى: الألفاظ والتراكيب التي تكون الشكل، والمتلاحمة مع عناصر الصورة: المعاني والافكار التي تكون

1 – حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان 1986م، ص: 269.

المضمون، فمنحت الامكانات الفنية في تشكيل إيقاع مكثف، وهو يتوقد فيه صوت الفخر والحماسة، والعتاب، والرثاء، والمديح وموضوعات أُخرى تتعلق بالنصرة الى آخره.

قصيدة كعب بن مالكﷺ في مدح رسول اللهﷺ (البسيط) [1]:

سائل قريشا غداة السفح من أحد ... ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب

كنا الأسود وكانوا النمر إذا زحفوا ... ما إن نراقب من آل ولا نسب

فكم تركنا بها من سيد بطل ... حامي الذمار كريم الجد والحسب

فينا الرسول شهاب ثم يتبعه ... نور مضيء له فضل على الشهب

الحق منطقه والعدل سيرته ... فمن يجبه إليه ينج من تبب

نجد المقدم ماضي الهم معتزم ... حين القلوب على رجفٍ من الرعب

يمضي ويذمرنا عن غير معصية ... كأنه البدر لم يطبع على الكذب

بدا لنا فاتبعناه نصدقه ... وكذبوه فكنا أسعد العرب

جالوا وجلنا فما فاءوا وما رجعوا ... ونحن نثفنهم لم نألُ في الطلب

ليسا سواء وشتى بين أمرهما ... حزب الإله وأهل الشرك والنُصُب

1 – كعب بن مالك ، الديوان ، مصدر سابق، ص: 174.

أ–الإيقاع الداخلي:

المستوى الصوتي:

الحرف		تكراره	الحرف	تكراره
الألف	المد	75	الضاد	4
	الهمزة	3		
الباء		25	الطاء	4
التاء	المفتوحة	7	الظاء	0
	المربوطة	2		
الثاء		2	العين	14
الجيم		8	الغين	2
الحاء		9	الفاء	12
الخاء		0	القاف	10
الدال		12	الكاف	10
الذال		6	اللام	47
الراء		19	الميم	34
الزاي		3	النون	36
السين		11	الهاء	19
الشين		5	الواو	25
الصاد		3	الياء	23

التكرار:

أ- تكرار اللفظة:

تكرار الاسم: يمكن القول أن قصيدة كعب بن مالك ﷺ كانت متوازنة من حيث تكرار الأسماء فقد ذكر كل الأسماء مرة واحدة عدا لفظة "شهاب" مما لديه دلالات عقائدية وهو ما يوحي بتعلقه الشديد بالدعوة الإسلامية ولعلّ ذلك يوحي لنا بالاستقرار فعدم تكرار الأسماء يدل على عدم التحوّل.

تكرار الفعل: أسلفنا أن تكرار الفعل في الشعر قصد تكثيف المعنى في القصيدة سواء أكان ذلك في الماضي أو المضارع أو الأمر ومنه ما يلي:

كنا وكانوا، جالوا جلنا، لقينا لاقوا، وهنا تظهر جليّا المقارنة والارتياح النفسي لها من قبل كعب بين جيش المسلمين وجيش الكفّار.

تكرار الأساليب: نلاحظ أنه ليس لها وجود بالقصيدة فلم يستخدم الشاعر أيا منها سواء أسلوب الأمر أو النداء أو الشرط أو غيرها وكأنه إقرار وخضوع وخنوع منه بدعوة رسول الله ﷺ ورسالته.

تكرار الحروف:

تكرار حرف اللام: الانزياح الصوتي في تكرار حرف (اللام) 47 مرة يوحي بالتماسك والتعالق فتكرار هذا الحرف يوحي أن الشاعر يريد أن يصوّر لنا تمسكه بهذا الدين الحق وهذه الصادقة، بل يوحي لنا أيضا بمدحه الصادق لرسول الله ﷺ.

تكرار حروف المد (الألف الواو والياء):

إن أحرف المد وسيلة للتوازن أو للقوة أو اللين، أو الارتفاع ، او الانخفاض، حين يتطلب الموقف التعبيري لونا من هذه الألوان أو نبرة من هذه النبرات، وعند قراءة قصيدة كعب بن مالك ﷺ نلاحظ ظاهرة تكرار حروف المد فإذا جمعناها فتكون النتيجة 126 مرة حيث تشكل النسبة العالية على مستوى جميع أصوات الحديث وبالتالي السيطرة على مستوى خطابها، وهذا الانزياح الصوتي

ملائم تماما مع ما يريده من التمديد والاتساع والاطالة في النفس من أجل الاسترسال في مدح رسول الله ﷺ وفي الفخر بنصرة الله لهم يوم بدر

تكرار حرف الميم : الميم حرف مجهور أنفي له رنين، وما استخدمته كعبﷺ هنا 34 مرّة إلا لجهره ورنينه ونجح صوت (الميم) في إبراز الصورة السمعية من خلال ما أدّاه في إيضاح الانفعال النفسي المقصود لحالتي البهجة ومدح الحبيب عليه الصلاة والسلام، فتكرار هذا الحرف يحدث جرسا موسيقيا قويا ذلك كله بحاجة إلى الصوت المصحوب بالرنين لتقوية الصوت الجهير الحزين، وإعلان حالة الشاعر في الصوت المرتفع بالبهجة والسرور، حتى أن الصوت في أعماقه انطلق جهراً لما له من أثر في نفسه ليسمع إيقاع حالته النفسية المبتهجة بالنصر وقهر جيش الكفّار.

4-الموازنة: سبق لنا أن عرّفنا الموازنة هذا النص حافل بالموازنات، ومنها نجد الموازنة بين (الهرب الرعب، حسب، النسب...إلخ)، ولو عقدنا مقارنة خفيفة بين "الرعب والهرب" فنجد أن لهما علاقة وهي أن الأولى يدفعك للثاني.

5- **الجناس**

وهناك جناس ناقص في قول كعبﷺ :(حسب/نسب، الهرب/العرب).

الطباق: هناك طباق في قول حسّان ﷺ : (نصدقّه≠ كذّبوه) (حزب الإله≠ أهل الشرك)

المقابلة: وهي في قوله ﷺ :(الإله≠ النصب).

2-المستوى التركيبي:

الفعل	تكراره	الاسم	تكراره
سائل	1	قريش	1
لقي	1	الغداة	1
لاقى	1	السفح	1
كان	3	أُحُد	1
زحف	1	الهرب	1
راقب	1	الأسود	1
ترك	1	النمر	1
تبع	1	الآل	1
أجاب	1	النسب	1
نجا	1	السيد	1
مضى	1	البطل	1
يذمر	1	الحامي	1
طبع	1	الذمار	1
بدا	1	الكريم	1
اتّبع	1	الجد	1
صدّق	1	الحسب	1
كذّب	1	الرسول	1
جال	2	الشهاب	2
فاء	1	النور	1
رجع	1	الفضل	1
أثفن	1	الحق	1
ألا	1	المنطق	1
وجد	1	العدل	1
		السيرة	1
		التباب	1

		الهم	1
		القلب	1
		الرجف	1
		الرعب	1
		المعصية	1
		البدر	1
		الكذب	1
		العرب	1
		الطلب	1
		الحزب	1
		الإله	1
		الشرك	1
		النصب	1

1-الصور البيانية:

التشبيه البليغ: استعمل كعب بن مالك ﷺ التشبيه البليغ في قصيدته ليضفي عليها رونقا في التعبير فقال في أحد أبياته " **كنّا الأسود وكانوا النمر**"، فقد شبه جيش المسلمين بالأسود التي تواجه النمر فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، كذلك الأمر في قوله "**الرسول شهابٌ**"

التشبيه التمثيلي: قال كعب ﷺ "**كأنّه البدر** " وهنا يظهر التشبيه التمثيلي فقد شبه رسول اللهﷺ ونوره الظاهر على محيّاه والذي ينير غياهب مكة والمدينة من ظلام الجهل بالبدر الذي ينير أرجاء البسيطة في الليل الشديد الظلمة.

الجمل الاسمية والفعلية: نستطيع القول أن النص طغت عليه الجمل الفعلية وهذا دليل على الحركية لأن الشاعر يصف غزوة لا ينبغي فيها الوقوف والمشاهدة بل الكر والفر.

الجمل القصيرة و الطويلة و المعقدة: أما من حيث الطول والقصر فيمكن القول أن القصيدة جاءت متّزنة من حيث طول وقصر الجمل وهي إيحاء بالثبات والصمود في هذا الموقف الحرج، فمن الجمل الطويلة نذكر قوله: (**سائل قريشا غداة السفح من أحد**) ، ومن القصيرة نذكر (**الحق منطقه**).

المستوى الدلالي :المعجم اللغوي، التناص، الحقول الدلالية

المعجم اللغوي: نرى في قصيدة كعب ﷺ التكرار والتوكيد في كثير من المواضع فقال (البدر/الشهاب، فاؤوا/رجعوا، الحسب/ النسب...إلخ).

الحقل الدلالي: خلال العودة للجدول السابق وإحصاء الكلمات ذات الدلالة الواحدة نجد أن المعاجم تعددت فنجد معجم الضوء في قوله: (البدر، شهاب، نور) ومعجم الحرب في قوله: (الهرب، الزحف، الرعب، الطلب) فهي من خطط الحرب ونتائجها.

التناص: نرى بعض ملامح التناص مع القرآن الكريم في قصيدة كعب ﷺ عنه وهو إيحاء صريح بتعلقه بهذا الكتاب المقدّس فقال مثلا:

"**حزب الإله وحزب الشرك والنُصُب**" وهي مصداق لقوله تعالى: " فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ " (الآية56 سورة المائدة) وقوله تعالى: "أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ"(الآية19 سورة المجادلة)

ب–الإيقاع الخارجي:

القصيدة من الناحية العروضية قد وردت على البحر البسيط (مستفعلن فاعلن)، وربما يعود اختياره لهذا البحر ويبدو أن هذا اللون من الإيقاع يتناسب مع مناسبات الحياة المتباينة لتوافر النغم المقترن بالجمل الموسيقية التي تشكل التفعيلة المتدفقة باثر انفعالات الشاعر المصورة للحركة الدائبة للحياة في تلوين أجزائه، وصقل محتوياته، وإثرائه بالصور في محاكاة الأحداث.

سنتحدث عن الإيقاع الخارجي للقصيدة، وهو يتكون من: تقطيع البيت تقطيعًا إيقاعيًا، وكذلك استخراج البحر العروضي والقافية أو الروي. وسنقطع جزءا يسيرا من القصيدة، يقول كعب رضي الله عنه:

سائل قريشا غداة السفح من أحد ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الأسود وكانوا النمر إذا زحفوا ما إن نراقب من آل ولا نسب

الكتابة العروضية:

سَأْئِلْ قُرَيْـــ شَنْ غَدَاْ ةَ سْـسَفْحِمِنْ أُحُدِي مَاْذَاْ لَقِيْ نَاْ وَمَاْ لَاْقَوْ مِنَ لْ هَرَبِيْ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0 //0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

إذن فالقصيدة من البسيط ذو المفتاح والتفعيلات التالية:

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

قصيدة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في مدح رسول الله ﷺ (البسيط) [1]:

إنّي تَفَرَّستُ فيكَ الخَيرَ أَعرِفُهُ وَاللَهُ يَعلَمُ أَن ما خانَني البَصَرُ
أَنتَ النَبِيُّ وَمَن يُحرَم شَفاعَتَهُ يَومَ الحِسابِ فَقَد أَزرى بِهِ القَدَرُ
فَثَبَّتَ اللَهُ ما آتاكَ مِن حَسَنٍ تَثبيتَ موسى وَنصراً كَالَّذي نُصِروا
يا آلَ هاشِمَ إِنَّ اللَهَ فَضَّلَكُم عَلى البَرِيَّةِ فَضلاً ما لَهُ غِيَرُ
وَلَو سَأَلتَ أَوِ اِستَنصَرتَ بَعضَهُمُ في جُلِّ أَمرِكَ ما آوَوا وَلا نَصَروا
فَخَبِّرونِي أَثمانَ العَباءِ مَتى كُنتُم بَطاريقَ أَو دانَت لَكُم مُضَرُ
نُجالِدُ الناسَ عَن عُرضٍ فَنَأسِرُهُم فينا النَبِيُّ وَفينا تَنزِلُ السُوَرُ
وَقَد عَلِمتُم بِأَنّا لَيسَ يَغلِبُنا حَيٌّ مِنَ الناسِ إِن عَزّوا وَإِن كَثُروا

1 – وليد قصّاب، ديوان عبد الله بن رواحة، مصدر سابق، ص:159.

أ–الإيقاع الداخلي:

المستوى الصوتي:

الحرف		تكراره	الحرف	تكراره
الألف	المد	63	الضاد	5
	الهمزة	1		
الباء		14	الطاء	1
التاء	المفتوحة	16	الظاء	0
	المربوطة	1		
الثاء		4	العين	10
الجيم		2	الغين	2
الحاء		4	الفاء	13
الخاء		3	القاف	4
الدال		5	الكاف	8
الذال		1	اللام	34
الراء		21	الميم	23
الزاي		3	النون	32
السين		11	الهاء	10
الشين		2	الواو	21
الصاد		5	الياء	22

التكرار:

أ- تكرار اللفظة:

تكرار الاسم:يمكن القول أن قصيدة عبد الله بن رواحة ﷺ كانت متوازنة من حيث تكرار الأسماء فقد ذكر "الله" ثلاث مرات و"النبي" مرتين و"الناس" مرتين كأكثر الأسماء تكرار مما لديه دلالات عقائدية وهو ما يوحي بأنّ النبي ودعوته هما أساس معرفة الله عزّ وجل.

تكرار الفعل: أسلفنا أن تكرار الفعل في الشعر قصد تكثيف المعنى في القصيدة سواء أكان ذلك في الماضي أو المضارع أو الأمر ومنه ما يلي:

نصر واستنصر، نُصِروا ونَصَروا، وهنا تظهر جليّا المقارنة والارتياح النفسي لها من قبل ابن رواحة بين جيش المسلمين وجيش الكفّار.

تكرار الأساليب: نلاحظ أنه ليس لها وجود بالقصيدة فلم يستخدم الشاعر أيا منها سواء أسلوب الأمر أو النداء أو الشرط أو غيرها وكأنه إقرار وخضوع وخنوع منه بدعوة رسول اللهﷺ ورسالته.

تكرار الحروف:

تكرار حرف اللام: الانزياح الصوتي في تكرار حرف (اللام) 34 مرة يوحي بالتماسك والتعالق فتكرار هذا الحرف يوحي أن الشاعر يريد أن يصوّر لنا تمسكه بهذا الدين الحق وهذه الصادقة، بل يوحي لنا أيضا بمدحه الصادق لرسول الله ﷺ.

تكرار حروف المد (الألف الواو والياء):

إن أحرف المد وسيلة للتوازن أو للقوة أو اللين، أو الارتفاع ، او الانخفاض، حين يتطلب الموقف التعبيري لونا من هذه الألوان أو نبرة من هذه النبرات، وعند قراءة قصيدة عبد الله بن رواحةﷺ نلاحظ ظاهرة تكرار حروف المد فإذا جمعناها فتكون النتيجة 105 مرة حيث تشكل النسبة العالية على مستوى جميع أصوات الحديث وبالتالي السيطرة على مستوى خطابها، وهذا الانزياح الصوتي

ملائم تماما مع ما يريده من التمديد والاتساع والاطالة في النفس من أجل الاسترسال في مدح رسول الله ﷺ وفي الفخر بنصرة الله لهم يوم بدر

تكرار حرف الميم : الميم حرف مجهور أنفي له رنين، وما استخدمته ابن رواحةرضي الله عنه هنا 23 مرّة وهي من أكثر الحروف تكرارا بعد ما سبق وما استخدم حرف الميم إلا لجهره ورنينه ونجح صوت (الميم) في إبراز الصورة السمعية من خلال ما أدّاه في إيضاح الانفعال النفسي المقصود لحالتي البهجة ومدح الحبيب عليه الصلاة والسلام، فتكرار هذا الحرف يحدث جرسا موسيقيا قويا ذلك كله بحاجة إلى الصوت المصحوب بالرنين لتقوية الصوت الجهير الحزين، وإعلان حالة الشاعر في الصوت المرتفع لمدح رسول اللهﷺ وهجاء أعدائه.

التوكيد: استخدم الشاعر التوكيد في بعض أبياته بذكر الفعل ومصدره فقال منها:

ثبّت/تثبيت، فضّل/فضلا، نصروا/نصرًا.

النداء: في قوله: **يا آل هاشم**

المستوى التركيبي:

الفعل	تكراره	الاسم	تكراره
تفَرَّس	1	الخير	1
عرف	1	الله	3
علم	2	البصر	1
خانَ	1	النبي	2
حرم	1	الشفاعة	1
أزرى	1	الحساب	1
ثبت	1	القدر	1
آتى	1	الحسن	1
نَصَرَ	1	موسى	1
نُصِرَ	1	النصر	1

استنصر	1	هاشم	1
فضّل	1	البريّة	1
سأل	1	الفضل	1
آوى	1	الأمر	1
خَبَّر	1	الأثمان	1
كان	1	العباء	1
دان	1	البطريق	1
جالد	1	مضر	1
أسر	1	الناس	2
نزل	1	العُرْضُ	1
غلب	1	السورة	1
عزَّ	1	الحي	1
كَثُرَ	1	الآل	1

1-الصور البيانية:

التشبيه: قال ابن رواحة ﷺ "**أثمان العباء** " وهنا يظهر التشبيه التمثيلي فقد شبه كفّار بأثمان العباءات التي لا قيمة لها.

الجمل الاسمية والفعلية: نستطيع القول أن النص طغت عليه الجمل الإسمية فهو في مقام التقرير والثبات لا مقام الحركة والتوتر.

الجمل القصيرة و الطويلة و المعقدة: أما من حيث الطول والقصر فيمكن القول أن القصيدة جاءت في معظمها ذات جمل طويلة وهي إيحاء بالفخر، فمن الجمل الطويلة نذكر قوله: (**نجالد الناس عن عرض فنأسرهم**) ، (**ثبّت الله ما آتاك من حسن**).

المستوى الدلالي :المعجم اللغوي، التناص، الحقول الدلالية

الحقل الدلالي: خلال العودة للجدول السابق وإحصاء الكلمات ذات الدلالة الواحدة نجد أن المعاجم تعددت فنجد معجم صفات الرسولﷺ في قوله: (النبي، الشفاعة، آل هاشم) ومعجم الإيمان في قوله: (الحساب، القدر، السور).

ب–الإيقاع الخارجي:

القصيدة من الناحية العروضية قد وردت على البحر البسيط (مستفعلن فاعلن)، وربما يعود اختياره لهذا البحر ويبدو أن هذا اللون من الإيقاع يتناسب مع مناسبات الحياة المتباينة لتوافر النغم المقترن بالجمل الموسيقية التي تشكل التفعيلة المتدفقة باثر انفعالات الشاعر المصورة للحركة الدائبة للحياة في تلوين أجزائه، وصقل محتوياته، وإثرائه بالصور في محاكاة الأحداث ولأن للبسيط كما قال القرطاجني بساطة وطلاوة.

سنتحدث عن الإيقاع الخارجي للقصيدة، وهو يتكون من: تقطيع البيت تقطيعًا إيقاعيًا، وكذلك استخراج البحر العروضي والقافية أو الروي. وسنقطع جزءا يسيرا من القصيدة، يقول ابن رواحةرضي الله عنه:

إِنّــي تَفَرَّســتُ فيــكَ الخَيــرَ أَعرِفُــهُ وَاللَــهُ يَعلَــمُ أَن مــا خــانَني البَصَــرُ

الكتابة العروضية:

إِنْـنِـيْ تَفَرْ رَسْتُفِيْ كَلْخَيْرَ أَعْـ رِفُهُوْ وَلْلَاْ هُ يَعْـ لَمُ أَنْ مَاْ خَاْنَنِ لْ بَصَرُوْ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

إذن فالقصيدة من البسيط ذو المفتاح والتفعيلات التالية:

إن البســيط لديــه يبســط الأمــل مســتفعلن فــاعلن مســتفعلن فعــل

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الجولة التي استأنسنا فيها بثلاث أعلام من شعراء عصر صدر الإسلام، والتي تعرضنا فيها لطبيعة شخصية الرسول ﷺ محاولين أن ندرسها من خلال قصائدهم، فإننا قسمنا الدراسة التطبيقية إلى ثلاث مبحثين فقط، تعرضنا في أولها لخصائص المنهج النفسي، ولأهم ما جاء به، وعمدنا إلى تعريف كل المصطلحات التي تتعلق بهكذا نوع من الدراسات مع أننا لم نتعمق بها إلى المستوى المطلوب والمأمول، وبعد كل هذا، نستطيع أن نخرج بمجموعة من النتائج والاستنتاجات المهمة التي ستغطي كل جوانب البحث، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

ـ إن مقاربة الأعمال الأدبية بالمنهج النفسي نادر في الدراسات العربية أو قل أكل عليه الدهر مع ظهور المناهج السياقية والدراسات النصّانية، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى نفور الباحثين العرب من هذا المنهج بسبب عمقه، وتشعب مباحثه، وراجع أيضا إلى صعوبة تطبيق هذا المنهج على النصوص الإبداعية.

ـ إن التوصل إلى فهم عميق لنفسية شاعر ما لا يتأتى إلا من خلال تحليل الناقد أو الباحث للصور الشعرية في قصائده لأنه بتفكيكه لهذه الصور يستطيع أن يلج إلى أعماق ما كان يرمي إليه الشاعر ويفضح فلتاته القلمية التي تتضمنها قصيدته.

ـ إن هذه النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة قصيدة لكل شاعر يمكن أن نعممها ونقول بأن شعراء الرسولﷺ كانوا يلهجون بمدحه بإيمان صادق نابع من قلوبهم، ومع هذا تبقى هذه الدراسة محاولة بسيطة للاقتراب من نفسية هؤلاء الشعراء من أجل فهم ولو جزء منها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

- أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، المكتبة العصرية، صيدا –لبنان دط، 2011م.
- أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، شرح أشعار الهُذليين، تح: عبد الستار أحمد فرّاج ج1 مطبعة المدني، القاهرة –مصر، دط، دت.
- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 9، تح: عبدالله علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر بيروت،1407هـ.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، تع: مصطفى أفندي السقا مطبعة المعاهد، القاهرة-مصر، ط2 1350هـ-1932م.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1415هـ 1995م.
- أمرؤ القيس، الديوان، رواية الأصمعي من نسخة الأعلم، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم،دار المعارف، مصر، ط4، 1984م.
- حاتم الطائي، الديوان ، شرح أبي صالح يحي بن مدرك الطائي، تق: حنا نصر الجتّي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1994م.
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان 1986م.
- حسان بن ثابت، الديوان، شرح عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2 1994م.
- الحطيئة، الديوان بشرح السكري، تص: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة التقدم، مصر نسخة مصورة من مكتبة تورنتو بتاريخ، 24 أفريل 1967م.

- الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج4، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1418هـ - 1998م.
- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم-، دار الجيل، بيروت لبنان ط1 1986م.
- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م.
- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)،ج1.
- زهير بن أبي سلمى، الديوان، تح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1408،1هـ-1988م.
- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: حسّان عبد المنّان، بيت الأفكار الدولية لبنان، دط 2004م.
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة، تح: محمد كريم الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، دط، دت.
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، دار المعارف، مصر، ط8 1985م.
- طرفة بن العبد، الديوان، شرح الأعلم الشنتمري، تح: درية الخطيب، المؤسسة العربية، بيروت-لبنان ط2، 2000م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ج2، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة،ط2 1989م.
- فتح الدين بن سيد الناس الشافعي، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، م1، دار القلم بيروت –لبنان، ط1 1414هـ-1993م.

- كعب بن زهير، الديوان، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط 1417هـ-1997م.
- كعب بن مالك الأنصاري، الديوان، تح: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد-العراق ط1 1966م.
- الكميت بن يزيد الأسدي، الديوان، تح: محمد نيل طريفي، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1 2000م.
- محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 2005م.
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة- مصر،1976 م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
- ميمون بن قيس الأعشى، الديوان، ددن، دم، دت.

المراجع:

- ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن،2014م.
- العربي الحمداوي، محاضرات موجهة إلى طلبة الفصل الرابع في مادة مناهج النقد الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، 214-2015
- أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مطبعة دار النّهضة، القاهرة، د ت.
- أحمد حسين الزيّات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة –القاهرة دط دت.

- – أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، مكتبة لبنان–الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997م.
- اسماعيل محمد عبد العاطي، قراءة معاصرة للشعر القديم، دار نهضة مصر، القاهرة–مصر ط1 2009م.
- أنتونيلو آماندو ، التربية والتحليل النفسي – التحليل النفسي الفرويدي نموذجاً- تر: عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، المغرب، 2005م.
- جان لابلانش و ج.ب. بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط2، 1987م.
- جميل سلطان، عبد الله بن رواحة أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب، دار القلم دمشق–سوريا ط5، 1994م.
- زكي الدين مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935م.
- سامي مكي العاني، كعب بن مالك شاعر العقيدة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط2 1410هـ، 1990م.
- سوزانا لانجر، الشعور والشكل، نيويورك، دط، 1953م، نقلا عن كتاب "الأدب وقضايا العصر، تر : عادل العامل، ، دار الرشيد للنشر ، عمان – الأردن دط، 1981م.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، المجلس الأعلى للثقافة، الجزائر،ط1، 2007م.
- عبد الله عبد الرحمن أحمد بانقيب، البلاغة والأثر النفسي، دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2002م.
- عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر 2000م .
- كريمة بو عامر، الصورة في شعر السيَّاب، أنشودة المطر أنموذجا، بحث لنيل الماجستير، جامعة الجزائر، 2001م–2002م.

- محمود أحمد حسين المراغي، علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط2 1995م.
- مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترج: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت،1998م
- وليد قصّاب، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، السعودية، ط1 1982م.
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.

الشبكة العنكبوتية:

- محمد شرفبياني، المدح في الشعر العربي القديم، الشبكة العنكبوتية، موقع ديوان العرب يوم:2018/05/24، الساعة:22:15.

الملخص

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الاتجاهات النفسية لشعراء الرسول ﷺ وما خلّفته من أثر حين نظمهم إياها، أو قل كيف كانت نفسية هؤلاء الشعراء حين نظمهم لقصائدهم التي تناولت صفات النبي ﷺ، وقد استهدفنا بالبحث المدونة المتمثلة في أشعار كل من: حسّان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، وقد استخلصنا من هذه الدراسة ما يلي:

للنظم في مدح الرسولﷺ أثر بالغ في نفسية الشاعر، كما أن المادح لصفات رسول اللهﷺ لا يكون إلا صادقا ولا يكون مدحه إلا نابعا من إخلاص في حبه للرسولﷺ

الكلمات المفتاحية: الاتجاه النفسي، شعراء الرسول ﷺ، صفات النبي ﷺ، حسّان بن ثابت، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة.

Summary:

This research aims to study the psychological trends of the poets of the Prophet -peace be upon him- and the impact of the time when organized them, or say how was the psyche of these poets when they organized for their poems, which dealt with the qualities of the Prophet-peace be upon him-, We have targeted the research blog of the poems of: Hassan bin Thabit, Ka'b bin Malik, Abdullah bin Rawaha, and we derived from this study the following:

To write poetry in the praise of the Prophet-peace be upon him- has profound impact on the poet's psyche, as the praise of the characteristics of the Prophet-peace be upon him- is not only true and not be praise only stems from sincerity in his love of the Prophet-peace be upon him-.

Key words: psychological , poets of the Prophet, characteristics of the Prophet, Hassan bin Thabit, Ka'b bin Malik, Abdullah bin Rawaha.

الفهرس

الفهـــــــرس

الموضوع **الصفحة**

الإهداء

المقدمة .....أ .ب.ج.د

التمهيد 6

المبحث الأول: المدح النشأة التطور والأنواع

المطلب الأول المدح في الشعر العربي 10

أولا : المدح لغة واصطلاحا 12

ثانيا: نشأة المدح وتطوره 12

المطلب الثاني : أنواع المدح... 15

المدح الديني 15

المدح السياسي 16

المدح التكسبي.....17

المبحث الثاني: شعراء الرسول ﷺ وأبيات في مدح شمائله

المطلب الأول: شعراء الرسول ﷺ.....20

حسّان بن ثابت رضي الله عنه نسبه، حياته، شاعريته، إسلامه.....20

كعب بن مالك رضي الله عنه كنيته، وفاته، شعره وموضوعاته.....21

عبد الله بن رواحة ﷺ كنيته، شعره، استشهاده.....24

المطلب الثاني: شمائل للرسولﷺ من قصائد شعرائه 26

الأغر 26

البدر.....26

الكرم.....26

الرحمة 27

العدل.....27

العفّة.....27

الصبر.....28

الحلم 28

الوفاء.....28

الهدى.....29

الصدق.....30

الشجاعة.....31

المبحث الثالث: الاتّجاهات النفسية في قصائد مدح الشمائل المحمدية

المطلب الأول: السياق التاريخي لظهور المنهج النفسي.....33

أهم مفاهيم المنهج النفسي.....35

المنهج النفسي في تحليل النصوص الأدبية 38

المطلب الثاني: الاتّجاهات النفسية لقصائد شعراء الرسولﷺ في مدحه.....40

قصيدة حسّان بن ثابت ﷺ في مدح الرسول ﷺ 41

الإيقاع الداخلي للقصيدة.....42

الإيقاع الخارجي للقصيدة 49

قصيدة كعب بن مالكﷺ في مدح الرسول ﷺ 51

الإيقاع الداخلي للقصيدة.....52

الإيقاع الخارجي للقصيدة 57

قصيدة عبد الله بن رواحة ﷺ في مدح الرسول ﷺ 58

الإيقاع الداخلي للقصيدة.....59

الإيقاع الخارجي للقصيدة 63

خاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع 67

الملخص.....73

الفهرس